الخليج العربي ..... المجلد الثامن عشر ..... العدد (1-2) 1986

..... مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، الجمهورية العراقية .....

البحرين: دراسة في نمو السكان وتوزيعهم المكاني

عبد علي الخفاف
كلية الاداب ـ جامعة البصرة

١) الغرض من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تحديد وتأثر نمو السكان في القطر البحريني للفترة الممتدة بين (١٩٤١ـ١٩٨١) والى معرفة الخصائص الاساسية في توزيعهم المكاني والعلاقات المكانية التي حددت تلك الخصائص.

٢) الدراسات السابقة:

مع تزايد الاهتمام بالظواهر الديموغرافية ظهرت عدة دراسات تناولت سكان الوطن العربي على صعيد قومي وعلى صعيد قطري كان لمنطقة الخليج العربي وللقطر البحريني نصيب مناسب منها.

لعل من بين اهم الدراسات التي اشارت او تناولت موضوع نمو السكان والتوزيع المكاني لهم في القطر البحريني هي:

١ـ هيل، الان، ج. (١٩٧٢) دول الخليج العربي: البترول ونمو السكان (فصل من كتاب: سكان الشرق الاوسط وشمال افريقيا ـ جون. ا. كلارك. و. ب فيشر، مطبعة جامعة لندن، باللغة الانكليزية.

٢ـ المير، رشيد (١٩٧٣) مستويات واتجاهات الخصوبة في البحرين ـ دراسة قدمت الى المكتب الاقتصادي الاجتماعي التابع الى الامم المتحدة في ندوة (الخصوبة) بيروت ـ (١٧ـ٢٢)كانون الاول.

٣ـ الحديثي، محمد سعيد (١٩٧٣) النمو الاقتصادي وتطور السكان والعمالة في البحرين مجلة كلية الاداب/ جامعة بغداد العدد (١٦).

٤ـالمير، رشيد (١٩٧٤) التحضر والهجرة الداخلية في البحرين ـ بحث مقدم الى اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغربي اسيا ـ ندوة ـ النواحي الديموغرافية للتحضر والهجرة الداخلية ـ بيروت ـ (٩ـ١٣) كانون الاول.

٥ـ بنجامين، ويصاع (١٩٧٤) اثر التحضر على المراكز الرئيسية في البحرين ـ ندوة ـ النواحي الديموغرافية للتحضر والهجرة الداخلية ـ بيروت ـ (٩ـ١٣) كانون الاول.

٦ـ ابو عياشة، فتحي (١٩٧٥) سكان البحرين ـ دراسة ديموغرافية ـ فصل من كتاب (دولة البحرين: دراسة في تحديات البيئة والاستجابة البشرية. معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة)

٧ـ الحمر، ابراهيم، ع(١٩٧٨) سكان البحرين: ملخص للاتجاهات السابقة والتوقعات المستقبلية ـ بحث مقدم الى اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا ـ ندوة ـ السكان والتنمية في منطقة غربي اسيا ـ عمان (٢٨ـ٣٠) تشرين الثاني.

٨ ـالخياط، حسن (١٩٨٢)الرصيد السكاني لدول الخليج العربي ـ مركز الوثائق والدراسات الانسانية ـ جامعة قطر.

ان معظم هذه الدراسات تناولت نمو السكان لاسيما بما يتعلق بتأثير الهجرة في هذا النمو واهملت التوزيع المكاني واعادة التوزيع المكاني لهم. كما انها جاءت سابقة لاجراء تعداد السكان الاخير عام (١٩٨١) ولظهور نتائجه، وهو ما استفادت منه هذه الدراسة في حساب وتاثر النمو وتحديد التوزيع المكاني.

٣) البيانات السكانية:

فيما يخص الظواهر الديموغرافية اعتمدنا نتائج التعدادات السكانية العامة. وبهذا الصدد نذكر ان هذا القطر من الاقطار الخليجية المتميزة قد حضي على مدى (٤٢) عاما على (٦) تعدادات سكانية عامة كان اخرها عام (١٩٨١). وقد سبقت التعداد الاول الذي نفذ عام (١٩٤١) عدة تقديرات لحجم السكان اشهرها تقدير (النبهاني والريحاني) عامي (١٩٢١و١٩٢٣) (الخفاف ـ

١٩٨٤ ـ ص٩٩). ولعل اهم الصعوبات التي تواجه الباحث للاستفادة من هذه التعدادات هي عدم دقة البيانات لاسيما في التعدادات الثلاثة الاولى. ثم تباين الطريقة المعتمدة في العد حيث كانت طريقة العد الفعلي Defacto هي المتبعة في التعدادات الثلاثة الاولى وطريقة العد النظري Dejure وهي التي اتبعت فيما بعد للتعدادات الثلاثة اللاحقة. واخيرا الاختلاف في تحديد طول الفئة العمرية فهي مرة خمس سنوات واخرى عشر سنوات وفي توزيع الفئة ايضا (انظر الخفاف ـ ١٩٨٤ ـ ص٩٩).

رغم هذه الاختلافات في وحدات القياس والعد تعتبر البحرين افضل اقطار الخليج العربي والجزيرة العربية ومن بين افضل اقطار الوطن العربي من حيث توفر البيانات السكانية.

٤)البحرين بين اقطار الخليج العربي:

يشبه القطر البحريني في كثير من الظواهر الديموغرافية الاقطار الخليجية الاخرى فيما عدا العراق وتتحدد ابرز مظاهر هذا التشابه في صغر حجم السكان وفي تسارع النمو السكاني سواء ذلك المتسبب عن الحركة الطبيعية حيث ان معدلاتها تؤشر ارتفاعا فقد سجلت الفترة (٧٥ـ١٩٨٠) معدلا بحدود (٢٨,١) بالالف او عن الحركة المكانية حيث ان حركة الوافدين الى هذه الجزر يرفع معدل الزيادة السنوية للسكان الى (٣٨) بالالف. كذلك فقد تشابهت معها من حيث ان معظم خصائص التغير الاجتماعي والديموغرافي قد ارتبطت مع التغير الاقتصادي الذي حصل في هذه الاقطار منذ منتصف الاربعينات على اثر اكتشاف واستغلال النفط فيها.

وتختلف البحرين عن اقطار الخليج العربي بصغر المساحة فهي في الوقت الذي تمثل فيه اكبر مساحة من اليابس في مياه الخليج العربي واكبر تجمع جزري مأهول في الوطن العربي (شقلية ـ ١٩٨٠ ـ ص٤٦)فانها اصغر الوحدات السياسية في المنطقة. وقد انعكس عن صغر المساحة ارتفاع الكثافة السكانية العامة فقد بلغت (٥٧٦,٩)نسمة/كم٢ وهي من اعلى الكثافات السكانية في العالم. انها في الوقت الذي لاتشكل فيه سوى (٠,٢٩٪) من مساحة عمان فان معدل الكثافة السكانية فيها يعادل الكثافة في عمان بحدود (١٢٨)مرة. والجدول التالي يقدم لنا الكثير من خصائص هذا القطر بين اقطار الخليج العربي.

جدول -١-

توزيع الكثافة السكانية العامة بين اقطار الخليج العربي

القطر	المساحة كم٢	عدد السكان	الكثافة العامة
البحرين	٦٢٢	٣٥٨٨٥٧ (١٩٨١)	٥٧٦,٩
الكويت	١٧٨١٨	١٥٦٢٠٠٠ (١٩٨٢)	٨٧,٦
قطر	١١٤٠٠	٢٥٨٠٠٠ (١٩٨٢)	٢٢,٦
الامارات العربية	٨٣٦٠٠	١٠٤٠٢٧٥ (١٩٨١)	١٢,٤
عمان	٢١٢٤٥٧	٩٤٨٠٠٠ (١٩٨٢)	٤,٥
العراق	٤٣٨٤٤٦	١٤٠٠٠٢٥٠ (١٩٨٢)	٣٣

U.N. Demographic Year book (1982) T. 3. P P 137-138.

والبحرين منذ فترة الاقتصاد التقليدي الذي سبق اكتشاف واستغلال النفط عرفت النشاط الزراعي واشتهرت به فكان ابرز مايميزها عن جاراتها.لقد استغلت فيها مياه العيون العذبة الكبيرة والوفيرة ضمن المساحات الصغيرة الصالحة للزراعة في زراعة النخيل والخضروات. وقد سبقت جاراتها ايضا في التنمية بسبب السبق التاريخي لاكتشاف النفط فيها. لقد بدأ استغلال النفط هنا منذ عام (١٩٣٤)فبدأت تظهر الاسس الجديدة للاقتصاد البحريني. ويعتبر عام (١٩٥٢)عاما مهما جدا في التاريخ الاقتصادي الاجتماعي للقطر حيث بدأت فيه مشاريع التنمية وتوسيع قاعدة الخدمات العامة وذلك على اثر تزايد عائدات النفط المباشرة وغير المباشرة حين بدأت تتدفق الارباح بالمناصفة مع شركة النفط (بابكو).

٥)تطور حجم السكان:

اشارت نتائج تعداد السكان الاول الذي نفذ في القطر البحريني عام (١٩٤١) الى ان مجموع السكان كان (٨٩٩٧٠)نسمة يشكل بينهم البحرينيون مانسبته (٨٢,٢٩٪) وهذه النتيجة ظهرت لتصحح الخطأ والمبالغة في التقديرات السابقة فقد كان تقدير السيد (ج. ج. لوريمر) لسكان البحرين مطلع هذا القرن بحدود (٩٩٠٠٠)الف نسمة رغم مرور اكثر من اربعين عاما على التقدير. اما التقديرات

المشهورة التي وضعها كل من النبهاني والريحاني لعامي ١٩٢١و١٩٢٣كانت (٣٣٠٠٠)الف نسمه و (٢٢٠٠٠٠)الف نسمة على التوالي فهي بعيدة عن الواقع ومبالغ فيها كثيرا وكذلك شأن التقدير الذي وضع عام (١٩٣٠).

على هذا الاساس فان الدراسات السكانية التي تهدف الى حساب وتاثر نمو السكان في هذه الجزر لابد ان تحصر اهتمامها على التاريخ الديموغرافي للفترة (٤١-١٩٨١) باعتبارها حفلت بتنفيذ ستة تعدادات سكانية عامة.

لقد تضمن الجدول - ٢ - نتائج هذه التعدادات وكذلك التقديرات السابقة لها وبالتالي فهو يلخص لنا التاريخ الديموغرافي للبحرين فيما يتعلق بتطور حجم السكان ونموهم. ان تحليل معطيات هذا الجدول والشكل البياني الملحق به يقدم لنا عدة حقائق.

١-لقد تضاعفت سكان البحرين حوالي (٤)مرات خلال فترة الاربعين عاما المحصورة بين اول واخر تعداد.

٢- وفي الوقت الذي تضاعف فيه اجمالي السكان اربع مرات فان اعداد البحرينيين قد تضاعفت (٢,٣)مرة. ولاشك فان الفارق يؤشر الزيادة المتسببة عن غير البحرينيين الوافدين الى هذه الجزر.

٣- طيلة الفترة المحددة كانت الزيادة السكانية مطردة ويلاحظ انها سجلت تزايداً سريعا بعد عام (١٩٥٠)وبعد هذا العام حصلت عدة ظواهر ذات اهمية كبيرة في التاريخ الاقتصادي لهذا القطر ففي عام (١٩٥٢) حصل اتفاق مناصفة الارباح بين حكومة البحرين وشركة (بابكو Bapco)صاحبة الامتياز في انتاج النفط وذلك على اثر ماحصل بين حكومة المملكة العربية السعودية وشركة النفط. وفعلا قفز دخل الحكومة من النفط من (١٧٤٨٠٠٠)روبية عام (١٩٤٠ - ١٩٤١) الى (١٣٣٠١٠٠٠)روبية عام (١٩٥١-١٩٥٢) واستمر بالزيادة المطردة بعد هذا التاريخ (الرميحي - ١٩٧٦-ص١٢٢).

٤-تميزت الفترة بين (١٩٦٥-١٩٧١) بتناقص الزيادة السكانية ويعود ذلك الى القيود الشديدة التي وضعتها الحكومة البحرينية امام الوافدين بعد عام (١٩٦٥)بعد ان كان تدفقهم دون اية صعوبات تمشيا مع خطة بريطانيا الهادفة الى اذابة كيان البحرين العربي وتحويلها الى كيان غير عربي يستوطنه العديد من القوميات (شقلية ١٩٨٠ -ص١٦٠).

٥ -القفزة الواضحة في الزيادة هي التي حصلت بين (١٩٧١-١٩٨١)وذلك على اثر الاستقلال السياسي والتوجه بتنفيذ الكثير من المشروعات الخدمية والصناعية التي كان لها دورها في هذه الزيادة السريعة وهي دون شك زيادة بسبب الحركة المكانية حيث توجهت اعداد كبيرة من الوافدين ذوي المهارات والخبرات الى هذه الجزر

لاسيما من ابناء فلسطين ومصر وسورية وبعض الاقطار العربية الاخرى اضافة الى اعداد الوافدين الاجانب.

ان الجدول المذكور يؤشر الزيادة الاجمالية لسكان البحرين (٢٦٠٨٢٨) نسمةوان اكثر من (٥٠٪)من هذه الزيادة قد حصلت خلال العقد الاخير (٧١-١٩٨١)حيث سجل هذا العقد زيادة قدرها (١٣٤٧٢٠)نسمة.

والذي يلاحظ من الجدول ان هذه الزيادة الكبيرة خلال العقد الاخير اقترنت بهبوط ملحوظ لنسبة البحرينيين، انها اصغر نسبة لما يشكله البحرينيون على مدى الاربعين عاما من مجموع السكان وهذا يفسر ان هذه الزيادة قد حصلت في جانب كبير منها من اتساع تيار الهجرة الى البحرين على اثر الاستقلال السياسي وماتبعه من تنمية اقتصادية اجتماعية واسعة. ولعل الشكل -١- يوضح هذه الحقائق.

جدول -٢-

تطور اعداد السكان في البحرين

السنة	عدد السكان	البحرينيون	غير البحرينيين	نسبة البحرين من مجموع السكان ١٠٠٪
١٩٠٠[١]	٩٩٠٠٠	-	-	-
١٩٢١[٢]	٣٣٠٠٠٠	-	-	-
١٩٢٣[٣]	٢٢٠٠٠٠	-	-	-
١٩٣٠[٤]	١٢٠٦٥٦	-	-	-
١٩٤١[٥]	٨٩٩٧٠	٧٤٠٤٠	١٥٩٣٠	٨٢,٢٩
١٩٥٠	١٠٩٦٥٠	٩١١٧٩	١٨٤٧١	٨٣,١٥
١٩٥٩	١٤٣١٣٥	١١٨٧٣٤	٢٤٤٠١	٨٢,٩٥
١٩٦٥	١٨٢٢٠٣	١٤٣٨١٤	٣٨٣٨٩	٧٨,٩٣
١٩٧١	٢١٦٠٧٨	١٧٨١٩٣	٣٧٨٨٥	٨٢,٤٧
١٩٨١	٣٥٠٧٩٨	٢٣٨٤٢٠	١١٢٣٧٨	٦٩,٩٧

(١) تقدير / ج ج لوريمر - دليل الخليج العربي - القسم الجغرافي - ج ١ ص - ٣

(٢) تقدير / الرميحي، محمد غانم - (١٩٧٥)رأس المال البشري في الخليج العربي طريق - للتنمية المستمرة(ندوة التنمية للموارد البشرية - الكويت).

(٣) تقدير / المصدر السابق.

(٤) تقدير / الرميحي، محمد غانم (١٩٧٦) قضايا التغير السياسي والاجتماعي في البحرين ـ مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ـ الكويت ص ٤٤.

(٥) تعدادات سكانية / عن دولة البحرين ـ مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ـ المجموعة الاحصائية ـ ١٩٨٢ ـ جدول رقم ـ ٥ ـ .

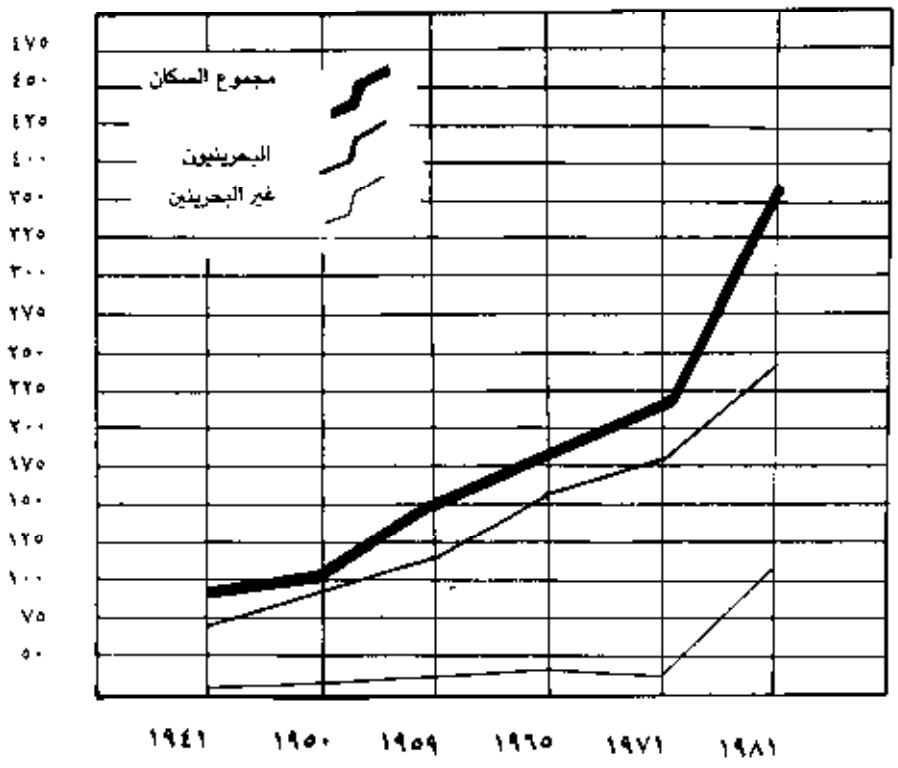

شكل ـ ١ ـ
تطور اعداد سكان البحرين (١٩٤١ ـ ١٩٨١

ولغرض حساب نسبة التغير المئوية السنوية التي تزايد بموجبها السكان فقد اعتمدنا معادلة نسبة التغير المعروفة $\sqrt[t]{P1 / P0} - 1 \times 100$ ومنها اتضح ان نسبة التغير كانت (٣,٤٦٪) على مدى الفترة (١٩٤١-١٩٨١) وهي بالنسبة للعقد الاخير (١٩٧١-١٩٨١) ترتفع الى (٤,٩٦٪). والمعروف ان نسبة التغير هذه تضم اثر الزيادة المتسببة عن الحركتين الطبيعية والمكانية معا.

ان مجموع الزيادة الحاصلة في سكان البحرين ومتوسطها السنوي ونسبته التغير المئوية تشير الى اختلاف هذا القطر الخليجي عن الاقطار الخليجية الاخرى فلم تحصل في تاريخه الديموغرافي طفرة سكانية فعلى سبيل المقارنة نذكر ان حجم السكان قد تطور هنا بحدود (٤) مرات على مدى اربعين عاما بينما تطور (٥,٦)مرة على مدى ثلاثة وعشرين عاما (١٩٥٧-١٩٨٠) في القطر الكويتي.

فلقد بلغ تعداد السكان (١٣٥٥٨٢٧) نسمة عام (١٩٨٠) بعدان كان تعدادهم (٢٠٦٤٧٣)نسمة عام (١٩٥٧).

لقد تزايد عدد السكان بشكل مطرد وبتأثر معتدلة اذا ماقورنت بالاقطار الخليجية الاخرى ويعود ذلك الى طبيعة الوضع الاقتصادي حيث اخذ التطور وقتا اطول مما اخذه في بقية الاقطار فقد سبقت البحرين غيرها في اكتشاف واستغلال النفط واستثمار عائداته.

(٥)-١- الحركة الطبيعية:

رغم ان الهجرة الدولية كانت ولاتزال من العوامل المكونة لديموغرافية البحرين (الامم المتحدة -اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا - ١٩٨٠ص ١١)الا ان الدراسات التي اهتمت بنمو السكان اكدت ان هذا النمو يعود في جانب اساسي الى الزيادة الطبيعية المتولدة عن الحركة الطبيعية فلقد استفاد ابناء البحرين ولمدة طويلة نسبيا من الخدمات التي وفرها دخل النفط من حيث الخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية فزادت نسبة المواليد على الوفيات.

لجملة من الاسباب الاقتصادية والسياسية حددت السلطات في البحرين الهجرة اليها منذ وقت مبكر فاصدرت اعلان المواطنة عام (١٩٣٧)الذي نظم الوضع القانوني لمن هم بحرينيون ونظمت الدخول والخروج الى ومن البحرين بوثائق رسمية وبالتالي استطاعت ان تضيق من الهجرة اليها. (الرميحي -١٩٧٥- ص٧٣).

لاجل دراسة الحركة الطبيعية وتحديد وتائر الزيادة الطبيعية المتسببة عنها لابد من توفر الاحصاءات الحياتية المتعلقة بالمواليد والوفيات. وبهذا الصدد نذكر ان المصادر الرسمية تشير الى توفر بيانات الولادات بمستوى جيد يمكن الاستفادة منها واعتمادها في حساب المعدلات السنوية حيث تصل نسبة المواليد المسجلة الى (٩٠٪) (المجموعة الاحصائية-١٩٨٢) الا ان النقص الكبير هو في احصائيات الوفيات فهي لاتزال غير مناسبة لان تحسب من خلالها معدلات الوفيات (يعقوب - ١٩٧٤ - ص١)ولايمكن ان تقدم مؤشرات دقيقة (المجموعة الاحصائية-١٩٨٢-ص٤٨). وهذا النقص يقف حائلا امام تحديد معدلات الزيادة الطبيعية.

رغم الصعوبات التي اشرنا اليها فان الجهات المعنية بشؤون السكان قد حاولت تحديد معدلات المواليد الخام والوفيات الخام بواسطة الاساليب الديموغرافية. ومن

الجدول التالي نلاحظ ان معدل المواليد الخام هو (٣٤,٤)بالالف بينما يقدر معدل الوفيات الخام بحدود (٦,٣)بالالف. وهكذا فان معدل الزيادة الطبيعية هو (٢٨,١)بالالف.

ان معدل الزيادة الطبيعية هنا دون ماهو عليه في كل من الكويت وقطر وهو يكاد يتساوى مع المعدل في عمان وتجاوز قليلا المعدل في الامارات العربية (الخياط ـ ١٩٨٢ ـ ص٧٧)وقد اكدت الدراسات التي تناولت اقطار الخليج والجزيرة العربية ان الاختلاف في معدل المواليد لم يكن كبيرا بين هذه الاقطار بقدر مايبدو هذا الاختلاف كبيرا في معدلات الوفيات من ذلك فان سبب التباين في معدلات الزيادة الطبيعية يعود الى اختلاف معدلات الوفيات الواسع (الخياط ـ ١٩٨٢ ـ ص٧٥).

جدول ـ٣ـ

بعض الظواهر الحياتية في البحرين(١٩٧٥ـ١٩٨٠)

الظواهر	المعدل
المواليد الخام	٣٤,٤ بالالف
الوفيات الخام	٦,٣بالالف
الخصوبة	١٦٢,٠بالالف
	٥٧,٠ بالالف
الزيادة الطبيعية	٢٨,١بالالف
متوسط عمر الانسان	
عند الولادة:	
الذكور	٤٠عاما
الاناث	٤١عاما

U.N. Demographic Year book (1982) Tab. 4. P. 146.

ان صغر هذا القطر من حيث المساحة والسكان يشجعنا ان نثق لدرجة تساعدنا على اعتماد احصاء البحرينيين وغير البحرينيين مما يفيدنا اعتمدنا نتائج التعدادات السكانية وحساب نسبة التغير السنوية بينها للبحرينيين فقط. فهذه الطريقة دون شك سوف تحدد لنا معدلات الزيادة الطبيعية بالنسبة للبحرينيين كما هي في الجدول.

جدول ـ٤ـ

نسبة التغير السنوية للبحرينيين ولمجموع السكان (١٩٤١ـ١٩٨١)

السنة	البحرينيون	نسبة التغير(٪)	مجموع السكان	
			عدد السكان	نسبة التغير(٪)
١٩٤١	٧٤٠٤٠	-	٨٩٩٧٠	-
١٩٥٠	٩١١٧٩	٢,٣	١٠٩٦٥٠	٢,٢
١٩٥٩	١١٨٧٣٤	٣,٠	١٤٣١٣٥	٣,٠
١٩٦٥	١٤٣٨١٤	٣,٢	١٨٢٢٠٣	٤,١
١٩٧١	١٧٨١٩٣	٣,٦	٢١٦٠٧٨	٢,٩
١٩٨١	٢٣٨٤٢٠	٣,٠	٣٥٠٧٩٨	٥,٠

ـ دولة البحرين ـ مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ـ المجموعة السنوية ـ (١٩٨٢)

ـ استخرجت النسب من قبل الباحث.

ان هذا الجدول يحدد مسار الحركة الطبيعية لمجتمع البحرينيين فاذا ما كانت الاحصاءات عن اعدادهم واعداد الوافدين دقيقة نسبيا فيمكن ان تكون نسبة التغير في هذا الجدول بمثابة معدل الزيادة الطبيعية بينهم او قريبا منه، اذ قد يتجاوزه قليلا بسبب حالات التجنس.

يلاحظ ان نسبة التغير بين البحرينيين قد اخذت طابع الارتفاع التدريجي والمستمر فهي تبدو باقل مستوياتها عند العقد الاول لتؤشر حسبما نعتقد المرحلة الديموغرافية الانتقالية من النمو البطيء حيث كانت ترتفع معدلات المواليد والوفيات معا اثناء الفترة التي اتسمت بالتاريخ الاقتصادي الاجتماعي التقليدي للقطر، الى النمو المتسارع بسبب من استمرار ارتفاع معدل المواليد ومعدل عمر الانسان وهبوط معدل الوفيات ووفيات الاطفال على وجه الخصوص، والذي ظهرت آثاره الديموغرافية بعد مرور حوالي عشر سنوات من التحول الاساسي في اقتصاديات البحرين نحو الاقتصاد النفطي.

ويلاحظ ان هذه النسبة قد ارتفعت الى (٣,٦٪)للفترة (٦٥ـ١٩٧١)، ثم هبطت للفترة التي تليها (٧١ـ١٩٨١) ونعتقد ان الارتفاع لم يكن وليد الحركة الطبيعية لوحدها بل ان هذه الفترة اتسمت بظهور بعض القيود على الهجرة الوافدة الى

البحرين والضغوط على بعض الوافدين لترك اعمالهم الى البحرينيين مما نتج عنه ان حاول البعض منهم الحصول على الجنسية البحرينية وبمساعدة البحرينيين وبمختلف الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

اما الهبوط النسبي الذي اشرنا اليه فهو ظاهرة ديموغرافية وليدة التغيرات الاقتصادية الاجتماعية التي تراكمت في المجتمع البحريني والتي حصل عنها رغبة العائلة البحرينية في التخطيط وتحديد النسل. من ذلك نتوقع ان تعداد (١٩٩١)سوف يؤشر استمرار الهبوط في الزيادة الطبيعية تحت تأثير هذه التغيرات.

اننا نميل الى ان تغير الخصائص الديموغرافية دالة لتغير الخصائص الاقتصادية الاجتماعية وبالتالي فان معدلات المواليد والوفيات هي محصلة الواقع الاقتصادي الاجتماعي. وتأسيساً على هذا الموقف النظري نستطيع ان نرسم ملامح الدورة الديموغرافية في تاريخ المجتمع البحريني.

يقود الاطلاع على التاريخ الاقتصادي الاجتماعي للقطر البحريني الى تحديد عدة متغيرات كان لها تأثيراتها في المظاهر الديموغرافية، ويعتبر تاريخ اكتشاف النفط واستغلاله عام (١٩٣٤)نقطة تحول في البنية الاقتصادية الاجتماعية اذ قبل هذا التاريخ كان اقتصاد البلاد يعتمد على ركائز تقليدية هي صيد اللؤلؤ والزراعة والتجارة بنطاق ضيق. ان الفترة الممتدة من بداية هذا القرن وحتى اكتشاف النفط بداية التاريخ الحديث للدولة البحرينية كان المجتمع فيها ينقسم على طبقتين فقط هما على اساس اقتصادي اجتماعي:

١ـ الاسرة الحاكمة وملاك الاراضي وتجار اللؤلؤ وكبار التجار.

٢ـ غالبية عامة الشعب.

ومنذ فترة العشور على النفط تميزت الثلاثينات بصدور العديد من القوانين الاصلاحية فتم تأسيس جهاز اكثر عصرية لحفظ النظام والقانون وحصل تطوير في التشكيلات الادارية ووحدات ادارية جديدة. وكانت هذه المرحلة قد اذنت بتشكيل الطبقات الاقتصادية الاجتماعية الحديثة في البلاد.

ان التعليم كان ضيقا خلال الفترة ويقتصر على بعض ابناء الطبقات المتنفذة. ورغم ان نشأة وتطور الخدمات الصحية في البحرين تعتبر احد اهم واقدم الخدمات في الخليج عموما منذ اوائل هذاالقرن (خليفة- ١٩٨٤- ص٧٩) إلا ان الواقع الاقتصادي الاجتماعي الذي تعيشه غالبية ابناء المجتمع عكس اثاره الديموغرافية دون شك. مثل هذا الواقع المتخلف يتسم ديموغرافيا بارتفاع معدلات المواليد والوفيات معا مما يتسبب عنه ضعف معدل الزيادة الطبيعية.

واذا كان عام (١٩٣٤)بداية التحول في التاريخ الاقتصادي الاجتماعي للبحرين فان عام (١٩٥٢)بداية لفترة الازدهار والانتعاش الاقتصادي فقد حصل الاتفاق مع شركة (بابكو) على حصول المناصفة للارباح فتزايدت سريعا مدخولات النفط وبذلك اتسعت دائرة الخدمات التعليمية والصحية والبلدية وتزايد الطلب على البضائع مما وسع نطاق التجارة ودفع العديد من ابناء البحرين العمل في قطاع التجارة. وقد شجعهم على هذا التوجه القيود السياسية التي وضعتها الحكومة على التجار الاجانب لاسيما الايرانيين. لقد سبب تنامي هذه الطبقة من التجار الى خلق نواة للطبقة المتوسطة (البرجوازية الوطنية). كما ادت الحاجة الى تطوير الجهاز الاداري الحكومي دخول اعداد كبيرة في وظائف الدولة مما شكل جزء من الطبقة المتوسطة يمكن ان نطلق عليها (الطبقة المتوسطة الدنيا) او (البرجوازية الصغيرة).

واتسع حجم الطبقة الوسطى مع تزايد اعداد الاطباء والمهندسين والمحامين والصحفيين والمدرسين على اثر تحسن نظام التعليم وذلك العقد السادس.

ومع التحول في الهيكل الاقتصادي تنامت طبقة واضحة المعالم هي الطبقة العاملة ضمت اعداد العاملين الواسعة الذين كانوا يعملون فلاحين او صيادين او غواصين ينالون اجورهم على اساس الحصص مما لايوخر لهم (الامن المعاشي). لقد تحولت هذه الاعداد الى عمال في شركة النفط وفي قطاع الصناعة الذي تنامى على اثر تأسيس (مكتب الصناعة)عام (١٩٦١)الذي تطور الى (مكتب التطوير الصناعي) عام(١٩٦٧).

لاشك ان هذه التغيرات في الواقع المادي والاجتماعي كان لها جملة تأثيرات واضحة لعل من بين ابرزها انحلال الاواصر القبلية وظهور الروابط الاسرية النووية الصغيرة وتحرر المرأة وتوجهها نحو ميدان الحياة العملية خارج البيت. وتركز السكان في المدن واتساع دائرة الخدمات التعليمية والصحية. ولانشك ان مثل هذه التحولات سوف تقود الى نقلة المجتمع الى مرحلة النمو الديموغرافي المتسارع خصائصها هبوط معدل الوفيات وبقاء معدل المواليد مرتفعا.

اننا نعتقد ان استمرار التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في مجتمع صغير يمكن التحكم فيه سوف ينقل الى المرحلة الديموغرافية الناضجة التي تتصف بهبوط معدلات المواليد والوفيات معا خلال فترة زمنية قصيرة لعل امدها نهاية هذا القرن.

ان هذا المجتمع بحكم واقعه الجغرافي سيدرك اهمية التنمية من جانب والتخطيط لمستقبل الواقع الديموغرافي من جانب اخر. من ذلك لابد من تخطيط لنتائج الحركتين الطبيعية والمكانية معا.

جدول ـ٥ـ

المواليد الاحياء تبعا للنوع وسنة التسجيل (١٩٧٢ ـ ١٩٨٢)

السنة	جملة المواليد	الذكور	الاناث
١٩٧٢	٧٢٧٤	٣٦٩٩	٣٥٧٥
١٩٧٣	٧٦٧٩	٣٨٦٠	٣٨١٩
١٩٧٤	٧٦١٢	٣٨١٧	٣٧٩٥
١٩٧٥	٧٧٦٧	٣٩٥٠	٣٨١٧
١٩٧٦	٨٩٨٤	٤٥١١	٤٤٧٣
١٩٧٧	٩٠٨٥	٤٤٨٧	٤٥٧١
١٩٧٨	٩٣٩٨	٤٧٩٤	٤٦٠٤
١٩٧٩	٩٦٦٤	٤٩٢٣	٤٧٤١
١٩٨٠	١٠١١٤	٥١٧٢	٤٩٦٨
١٩٨١*	١٠٣٠٠	٥٢٦٩	٥٠٣١
١٩٨٢	١١٠٣٧	٥٧٠٥	٥٣٣٢

ـ دولة البحرين ـ مجلس الوزراء الجهاز المركزي للاحصاء ـ المجموعة الاحصائية ـ ١٩٨٢
جدول ـ٢٣ـ ص٥٠

(٥) ـ٢ـ الحركة المكانية :

اتضح لنا مما تقدم ان الحركة المكانية قد اسهمت في التكوين الديموغرافي للبحرين. وجاءت معطيات هذه الدراسة تتفق مع المصادر الاخرى التي تناولت اقطار الخليج العربي التي اكدت ان الهجرة الى هذا القطر كانت بمعدلات اقل من الهجرة الى الاقطار الخليجية الاخرى، مما دفعنا ان نشير الى ان نمو السكان هنا يعود اساسا الى الزيادة الطبيعية كما ان التاريخ الديموغرافي لم يتعرض الى قفزات واسعة. وتشير مصادر الدراسة ايضا ان الهجرة من البحرين كانت قليلة ولاتتوفر الاحصاءات الدقيقة حولها.

ان خصائص المحيط الجغرافي لجزر البحرين لم تكن طاردة بالشدة التي كانت عليها اقطار الخليج العربي الاخرى في مرحلة اقتصاد ماقبل النفط ويعود ذلك الى توفر مصادر المياه الجوفية العذبة والوفيرة نسبيا التي كانت تغطي حاجات الزراعة والشرب والاستعمالات الاخرى فكانت البحرية واحدة الخليج الخضراء.

وعن حركة النزوح من هذه الجزر فانها كانت باتجاه شرق المملكة العربية السعودية والامارات العربية والكويت وقد اشتدت بعد تدهور تجارة اللؤلؤ على أثر تطور صناعة اللؤلؤ الصناعي الياباني. فان تقلص هذه التجارة تسبب في ركود معروف في التاريخ الاقتصادي للبحرين بدأ قبيل عقد الثلاثينات. كما ان البعض من اسباب هذا النزوح هي أسباب سياسية حيث كانت تحصل المطاردة لبعض البحرينيين من قبل السلطات البريطانية بسبب افكارهم الوطنية والقومية (شقلية ـ ١٩٨٠ ـ ص١٦٥).

أما عن اعداد الوافدين فهي مسجلة في التعدادات السكانية وقد تسببت في الفرق الملحوظ بين نسبة التغير السنوية لمجموع السكان ومعدل الزيادة الطبيعية كما اشرنا الى ذلك. لقد تطورت اعداد الوافدين المسجلة من (١٥٩٣٠)الف نسمة عام (١٩٤١)الى (١١٢٣٧٨)الف نسمة عام (١٩٨١).

ولعل الجدول التالي يؤشر بعض الحقائق عن الهجرة الى البحرين فمنه نلاحظ:

جدول ـ٦ـ

اعداد السكان غير البحرينيين (١٩٤١ـ١٩٨١)

السنة	الذكور	الاناث	جملة السكان	النسبة الى مجموع السكان ٪
١٩٤١	-	-	١٥٩٣٠	١٧,٧١
١٩٥٠	-	-	١٨٤٧١	١٦,٨٥
١٩٥٩	١٧٧٠٩	٦٦٩٢	٢٤٤٠١	١٧,٠٥
١٩٦٥	٢٧٠١٦	١١٣٧٣	٣٨٣٨٩	٢١,٠٧
١٩٧١	٢٦٥٤٢	١١٣٤٣	٣٧٨٨٥	١٧,٥٣
١٩٨١	٨٤٨٦٩	٢٧٥٠٩	١١٢٣٧٨	٣٢,٠٣

ـ دولة البحرين ـ مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ـ المجموعة الاحصائية ـ ١٩٨٢ جدول ـ٥ـ ص١٥.

١ـان نسبة مايشكله الوافدون من مجموع السكان بقيت ضعيفة حتى عام ١٩٧١ مقارنة باقطار الخليج الاخرى.

٢ـسجل تعداد عام (١٩٨١) تزايدا كبيرا في اعداد الوافدين حيث تضاعف عددهم عما سجله التعداد السابق له بحوالي (٣) مرات. ويتفق هذا التزايد مع استقلال البحرين عام (١٩٧١)وزيادة عائدات النفط وتنفيذ العديد من مشاريع التنمية فتوجهت اعداد كبيرة الى هذه الجزر اغلبها من ابناء الوطن العربي لاسيما فلسطين ولبنان وسورية ومصر.

٣ـسجل تعداد عام (١٩٧١) تقلصا باعداد الوافدين عما كان عليه التعداد السابق له عام (١٩٦٥) وقد يعود ذلك الى حملة القيود التي فرضتها الحكومة على دخول البحرين والضغط على غير البحرينيين ترك اعمالهم الى البحرينيين مما دفع البعض الى الحصول على الجنسية البحرينية بغية التخلص من هذه الضغوط.

٤ـوبشكل عام فان نسبة مايشكله غير البحرينيين قد ارتفعت الى حوالي ثلث مجموع السكان وقد تضاعفت اعدادهم عام (١٩٨١)وعلى مدى الاربعين عاما الماضية حوالي (٧)مرات.

لاشك ان النمو المتسبب عن الهجرة كان لحساب فئة عمرية دون اخرى ولنوع دون اخر ويتضح ذلك من ملاحظة هرم السكان البحرينيين وهرم السكان لغير البحرينيين حيث يتسم الاول بالتناسق المعروف لسكان الاقطار النامية بينما يبدو الاخير غير متناسق لافي توزيع النوع ولافي توزيع فئات العمر. كما ينعكس ذلك ايضا في نسبة الذكورة فهي اذا ماكانت منتظمة بين البحرينيين ستكون غير منتظمة بين غير البحرينيين حيث ترتفع عادة اعداد الذكور وتفوق كثيرا اعداد الاناث. ان نسبة الذكور بين البحرينيين كانت (١٠١)لكل مائة من الاناث عام (١٩٨١) وهي (٣٠٨)لكل مائة بين الاناث خلال العام نفسه بين غير البحرينيين حيث ان نتائج التعداد تشير الى ان البحرينيين يتوزعون حسب النوع الى (١١٩٩٢٤)ذكورا و(١١٨٤٩٦)من الاناث. اما غير البحرينيين فان عدد الذكور كان (٨٤٨٦٩)نسمة بينما كانت اعداد الاناث (٢٧٥٠٩)نسمة. (المجموعة الاحصائية ـ ١٩٨٢ ـ ص١٥).

اخيرا نرى ان سياسة البحرين المبكرة في تحديد الهجرة اليها ووضع الكثير من القيود والصعوبات امام الوافدين جعل هذا القطر يتميز عن الاقطار الخليجية المحيطة به يتميز بقوة عاملة وطنية مرتفعة تصل (٤٠٪)من اجمالي العمالة عام ١٩٨٠بينما تهبط هذه النسبة الى (٢٢٪) في الكويت و(١٢٪)في دولة الامارات العربية المتحدة و(١٧٪)في قطر للعام نفسه (الخياط ـ١٩٨٢ ـ ص١٧).

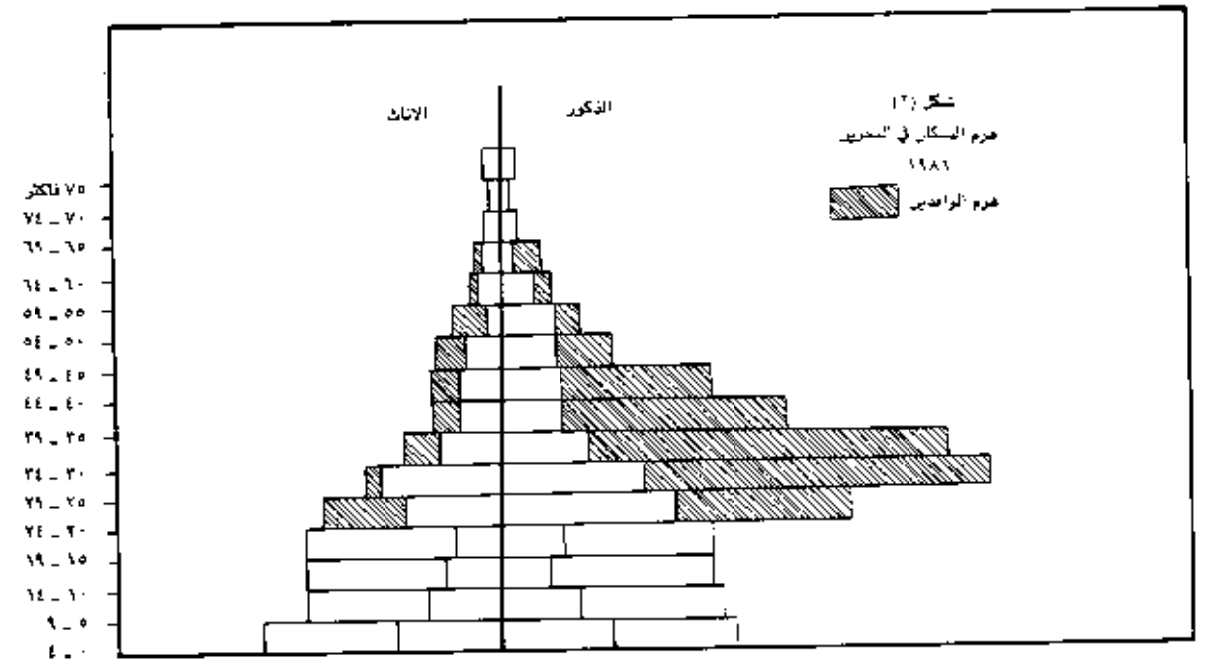

شكل (٢)
هرم السكان في البحرين
١٩٨٦
هرم الواقعيين

حسب ورسم من قبل الباحث عن نتائج تعداد السكان الاخير لسنة (١٩٨١)

المجموعة الاحصائية السنوية لدولة البحرين (١٩٨٢)

(٥)-٣-توقعات نمو السكان:

لقد حسبنا توقعات نمو السكان حتى عام (٢٠٠٠)في ثلاثة مستويات ، توقعات عالية ومتوسطة ومنخفضة. اعتمدنا في حساب المستوى الأول على افتراض بقاء استمرار نسبة التغير السنوية للسكان هي (٥٪)كما اشار اليها الجدول(٤).

جدول -٧-

توقعات السكان في البحرين (١٩٨٢-٢٠٠٠)

السنة	التوقع العالي	التوقع المتوسط	التوقع المتخصص
١٩٨٢	٣٦٨٣٣٨	٣٦٤٨٣٠	٣٦٠٦٢٠
١٩٨٣	٣٨٦٧٥٥	٣٧٩٤٢٣	٣٧٠٧١٨
١٩٨٤	٤٠٦٠٩٢	٣٩٤٦٠٠	٣٨١٠٩٨
١٩٨٥	٤٢٦٣٩٧	٤١٠٣٨٤	٣٩١٧٦٨
١٩٨٦	٤٤٧٧١٧	٤٢٦٧٩٩	٤٠٢٧٣٨
١٩٨٧	٤٧٠١٠٣	٤٤٣٨٧١	٤١٤٠١٥
١٩٨٨	٤٩٣٦٠٨	٤٦١٦٢٦	٤٢٥٦٠٧
١٩٨٩	٥١٨٢٨٩	٤٨٠٠٩١	٤٣٧٥٢٤
١٩٩٠	٥٤٤٢٠٣	٤٩٩٢٩٥	٤٤٩٧٧٥
١٩٩١	٥٧١٤١٤	٥١٩٢٦٧	٤٦٢٣٦٩
١٩٩٢	٥٩٩٨٤	٥٤٠٠٣٧	٤٧٥٣١٥
١٩٩٣	٦٢٩٩٨٣	٥٦٦١٦٣٩	٤٨٨٦٢٤
١٩٩٤	٦٦١٤٨٣	٥٨٤١٠٤	٥٠٢٣٠٥
١٩٩٥	٦٩٤٥٥٧	٦٠٧٤٦٨	٥١٦٣٧٠
١٩٩٦	٧٢٩٢٨٥	٦٣١٧٦٧	٥٣٠٨٢٨
١٩٩٧	٧٦٥٧٤٩	٦٥٧٠٣٨	٥٤٥٦٩١
١٩٩٨	٨٠٤٠٣٦	٦٨٣٣١٩	٥٦٠٩٧١
١٩٩٩	٨٤٤٢٣٨	٧١٠٦٥٢	٥٧٦٦٧٨
٢٠٠٠	٨٨٦٤٥٠	٧٣٩٠٧٨	٥٩٢٨٢٥

حسبت من قبل الباحث.

ان هذا الافتراض قد تضمن عدة افتراضات هي بقاء معدل الزيادة الطبيعية ونتائج الحركة المكانية كما هي وبذلك سوف يصل مجموع السكان الى (٨٨٦٤٥٠)نسمة وبذلك يتضاعف عدد السكان خلال التسعة عشر عاما

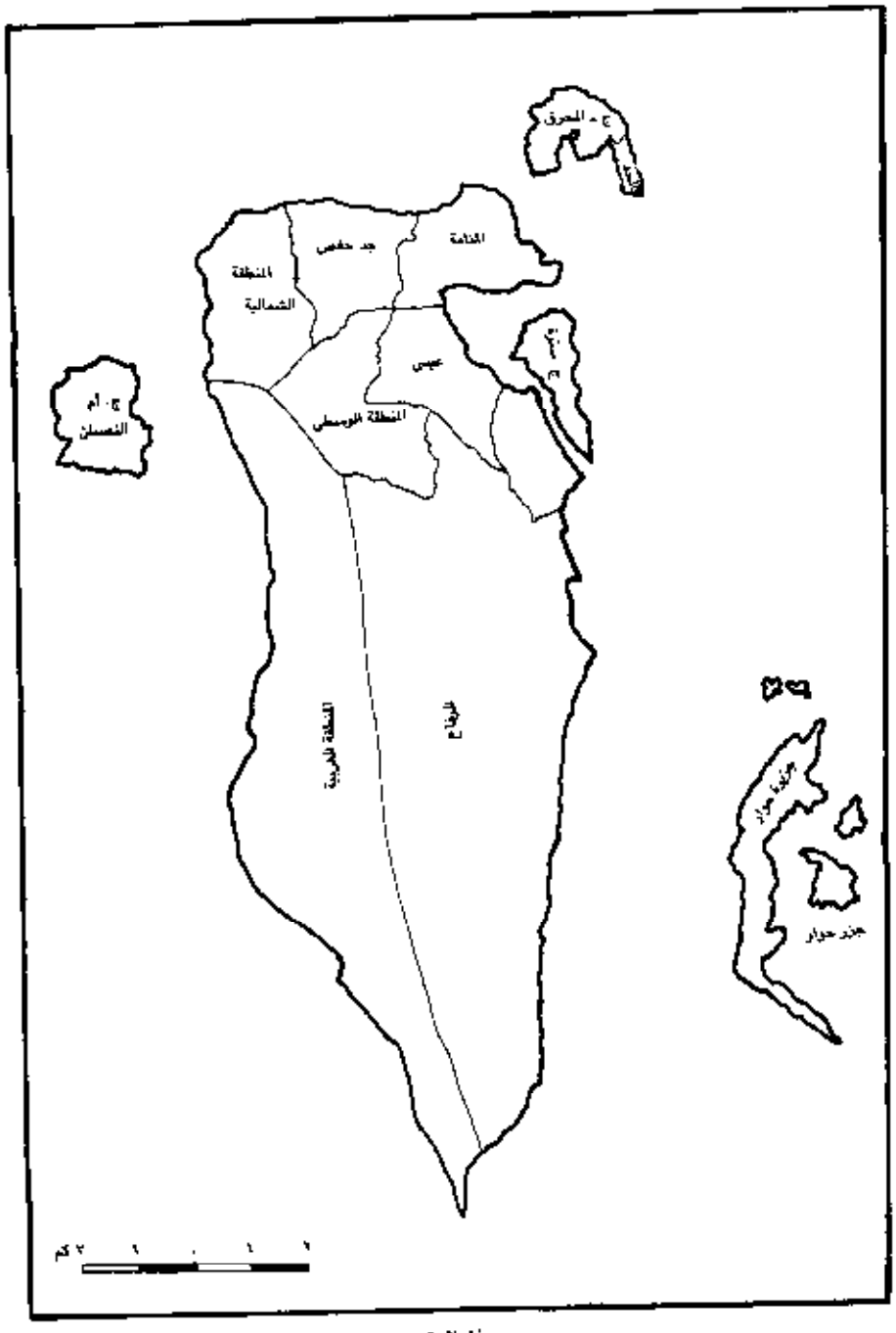

خارطة رقم - ١ -

الوحدات الادارية لدولة البحرين

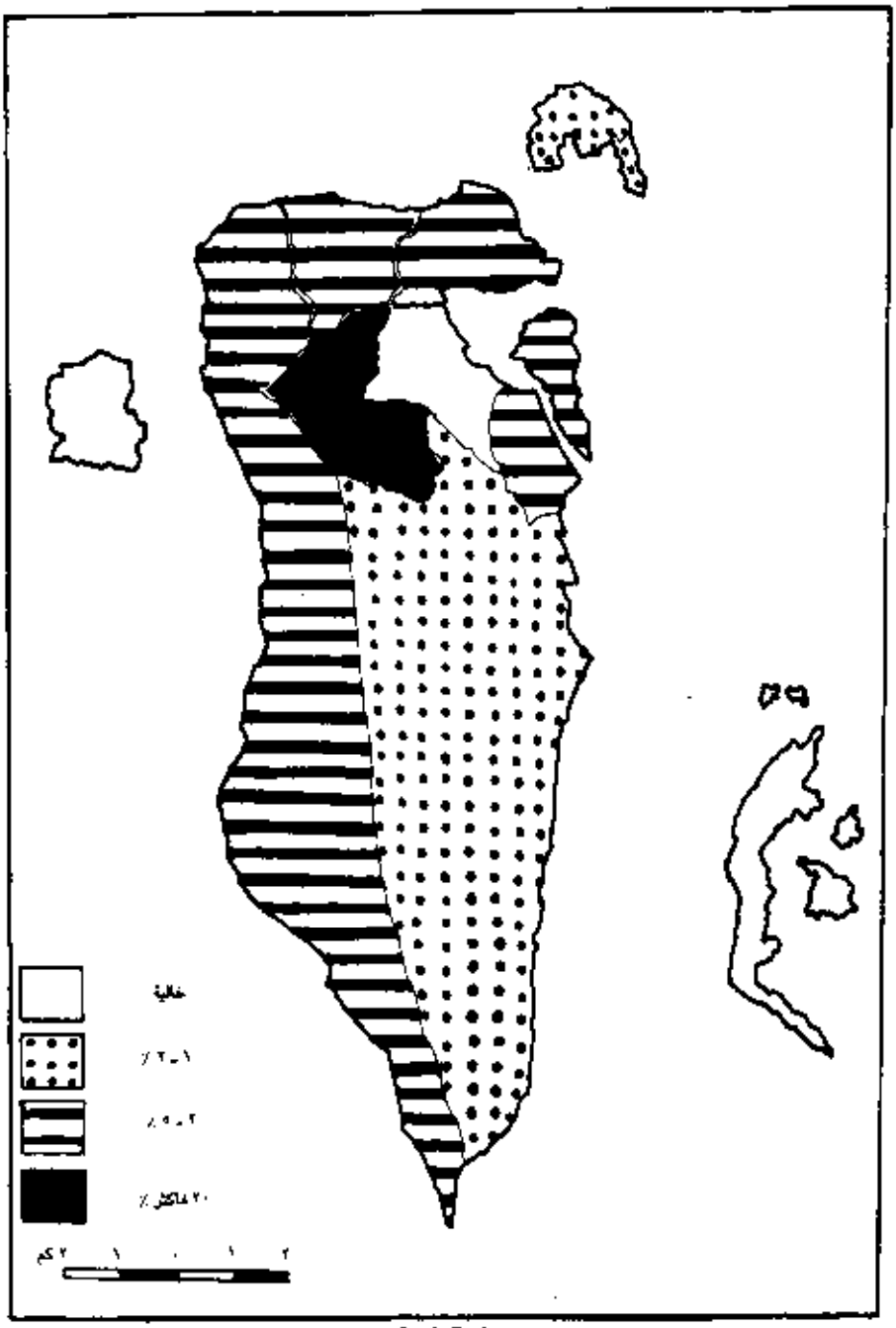

خارطة رقم - ٢ -

نسبة نمو السكان في الوحدات الإدارية للبحرين

(١٩٦٥ - ١٩٧١)

(٩٨١-٢٠٠٠) بحدود (٢,٥)مرة. اما التوقع المتوسط فقد حسبناه على اساس ان نسبة التغير هي (٤٪) وافترضنا لذلك تقليص اثار الهجرة في نمو سكان البحرين وهذا يعني اننا افترضنا تأثير الهجرة في نمو السكان حوالي (١,٢٪) اذا ما اعتمدنا ان معدل الزيادة الطبيعية هو (٢,٨٪). وبموجب هذا الافتراض فان عدد السكان سوف يصل (٧٣٩٠٧٨) الف نسمة اي ضعف ماهو عليه عام (١٩٨١).

اما التوقع المتخصص فقد حسبناه على اساس معدل الزيادة (٢,٨٪) الذي حسب للفترة (٩٧٥-١٩٨٠) في القطر البحريني. وهنا نفترض ان الهجرة تمنع تماما ويصبح لاتأثير جديد لها، كما نفترض ان معدل الزيادة بين البحرينيين هو ذاته بين غير البحرينيين. وعلى هذا الاساس فان عدد السكان سوف يصل الى (٥٩٢٨٢٥)الف نسمة.

اننا نميل الى التوقع المتوسط حيث ان الهجرة سوف يستمر تأثيرها الديموغرافي خلال العقد القادم على اثر ماتحتاجه البلاد من كوادر وخبرات تغطي مستلزمات التنمية القادمة. لاحظ الجدول (٧).

(٥)-٤ التباين المكاني لنمو السكان:

في الغالب كانت وراء التباين في نسب التغير السنوية للسكان بين المناطق الادارية لجزر البحرين حركة الهجرة التي سببت اعادة بالتوزيع الجغرافية للسكان ونلاحظ من الخارطتين (٢-٣)نمو السكان السريع في المنطقة الوسطى خلال الفترة (٦٥-١٩٧١) حيث تنامت هذه المنطقة بعد ان امتدت اليها شبكة من الطرق المعبدة لتخفف الضغط عن موضع مدينة المنامة. اما الهبوط الشديد في نسبة التغير الذي حصل فيها خلال الفترة (٩٧١-١٩٨١)فأنه يعود الى فصل مدينة عيسى الحديثة اداريا.

كما يلاحظ تزايد السكان في منطقة الرفاع وسترة والمنطقة الشمالية وجد حفص والحد وحدما المنطقة الغربية اي ان ثمة عوامل نشطت في اعادة التوزيع الجغرافي للسكان لتسحب بعض الاعداد البشرية من بؤرة التجمع التاريخية (المنامة/ المحرق).

جدول ـ٨ـ
نسب التغير السكاني السنوية في المناطق الادارية في البحرين(٪)

المنطقة	١٩٧١/٦٥	١٩٨١/٧١
الحد	-	٣,٦
المحرق	١,١	٢,٣
المنامة	٢,٠	٣,١
حد حفص	٤,٩	٥,٣
المنطقة الشمالية	٣,٤	٧,٢
سترة	٣,٤	٧,٦
المنطقة الوسطى	٢٠,١	١,١
عيسى	-	١٠,٧
الرفاع	١,٣	٨,٠
المنطقة الغربية	٤,٥	٤,٩
جزر حوار	-	-

ـ حسبت من قبل الباحث
ـ اخذت اعداد السكان في هذه الوحدات الادارية عن :
دائرة المعارف البريطانية ـ الجزء ـ٢ـ B ـ.

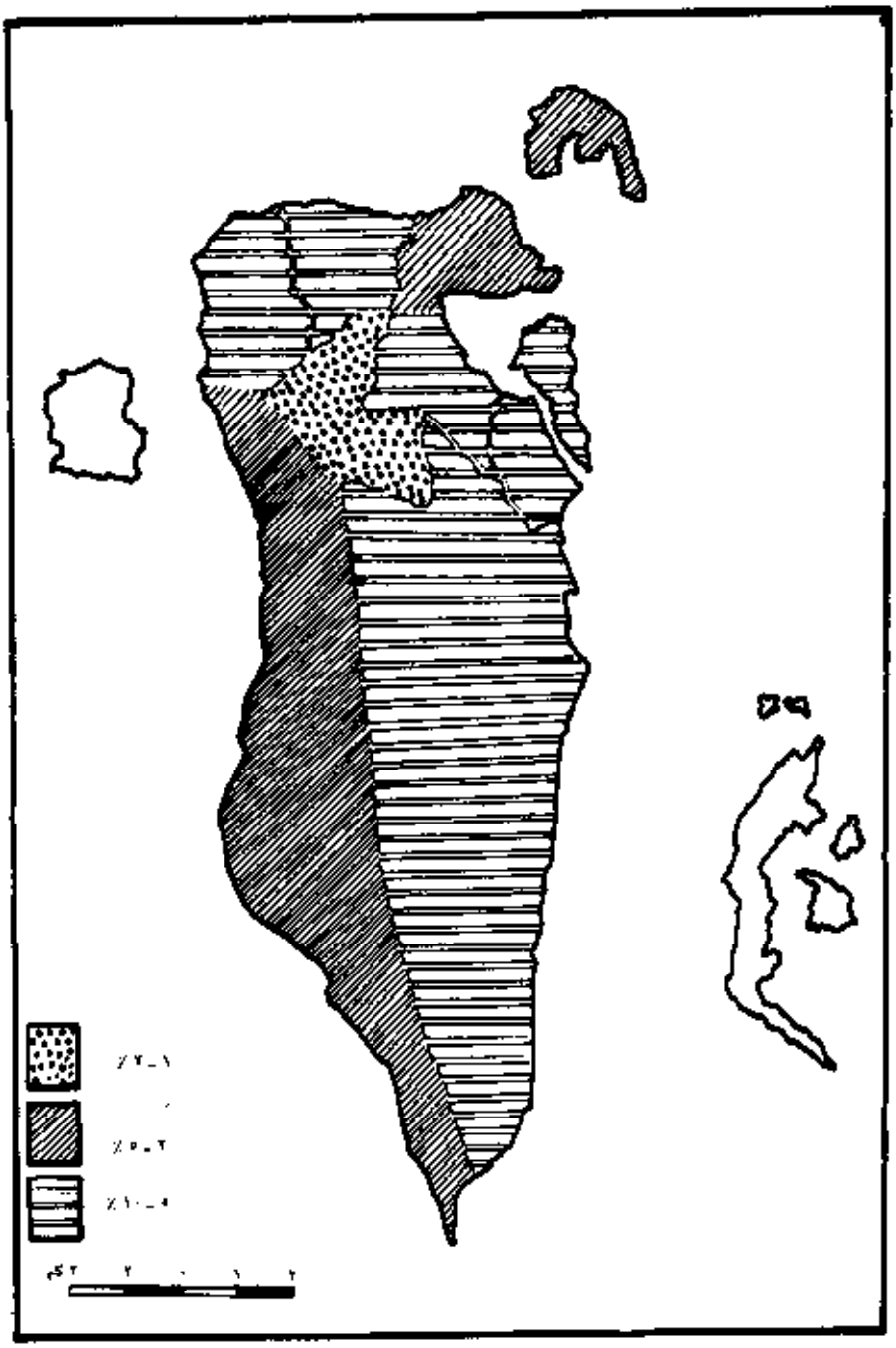

خارطة رقم ـ ٣

نسبة تغير السكان بين الوحدات الادارية للبحرين
(١٩٧١ ـ ١٩٨١)

لينتشروا نحو داخل الجزيرة وبعض من جهاتها الوسطى ولتتزايد اعدادهم عند اطرافها الشمالية. (لاحظ الجدول ـ٨ـ). ولاشك ان اعادة توزيع السكان هذه كانت نتيجة لمشروعات التنمية الاقتصادية المتنوعة التي حصلت في البلاد لاسيما بعد ان ازدادت حصة النفط وارتفع دخلها القومي منذ عام (١٩٥٢)وبعد الاستقلال السياسي الذي حصلت عليه عام (١٩٧١).

٦) التوزيع المكاني للسكان:

يتضح من الخارطة ـ٤ـ ان توزيع السكان قد تركز في القسم الشمالي من جزيرة البحرين وفي كل من جزيرتي سترة والمحرق اللتان تبدوان كأنهما جزء من الجزيرة الام نظرا لقربهما منها ولانهما جزء من المنطقة المأهولة بالسكان. لقد حددت طبيعة توزيع السكان في جزيرة البحرين الكبيرة نمط التوزيع في البلاد فهي تبدو وكأنها قد انقسمت الى منطقة مأهولة Ecomene وهي القسم الشمالي وجزيرتي سترة والمحرق والى منطقة غير مأهولة Non ecomene هي القسم الجنوبي وجزر حوار والجزر المتبقية التي يصل عددها الى (٣٠)جزيرة صغيرة.

لقد لعبت خصائص المحيط الجغرافي بدور فعال في تحديد نمط هذا التوزيع منذ الاستيطان المبكر هنا حيث تشير الدراسات التاريخية الى ان هذه الجزر قد استوطنت منذ ماقبل التاريخ وتوجد اليوم عدة الاف من بقايا المقابر التي يعتقد انها تعود الى عصر السومريين (الالف الثالث ق.م)كما ان هذه الجزر كانت معروفة من قبل جغرافي ومؤرخي الاغريق والرومان (دائرة المعارف البريطانية ـ ج٢ ـ ١٩٧٥ـص٥٩٤).

ولعل المقارنة بين توزيع السكان وتوزيع العيون والآبار (لاحظ الخارطتين ٤ـ٥) توضح الارتباط والعلاقات المكانية لهذا التوزيع فالبحرين ذات تكوينات صخرية وهي لاترتفع كثيرا عن مستوى سطح البحر سوى الجزيرة الام. والصخور هي من النوع الجيرية والرملية والمارل وقد تكونت فيالعصرالثرياسي والثالث. ويبدو وسط الجزيرة الام مرتفع يصل الى (٤٥٠)قدما هي تلال (دخان)اما غرب وجنوب هذه الجزيرة فهو عبارة عن اراضي منخفضة ذات سهل رملي تنتشر عليه المستنقعات الملحية.

وبالنسبة لخصائص المناخ فيمتاز بحرارته الشديدة صيفا حيث تسجل الارصادات الجوية المتوسطة لدرجة الحرارة العظمى (٣٨)م. اما الشتاء فهو فصل دفيء حيث ان هذه الارصادات تسجل متوسط درجة الحرارة الدنيا هي (١٤)م. والامطار الساقطة قليلة فهي سجلت متوسطا قدره (٧٥)ملم فقط. كما ان نسبة الرطوبة عالية جدا ترتفع لمستوى يجعل من مناخ البحرين غير مريح خلال فصل

الصيف وتسجل متوسطات هذه الرطوبة اكثر من (٧٠)كمتوسط سنوي(المجموعة السنوية -١٩٨٢- ص٩)لقد تركزت العيون والابار في القسم الشمالي من جزيرة البحرين فكانت المياه العذبة هنا السبب في تكوين محيط جغرافي متميز قريبا من البر الصحراوي القاحل على سواحل الخليج، لقد كان القسم الشمالي من الجزيرية عبارة عن واحة كبيرة تميزت بتربة مناسبة للنشاط الزراعي حيث تزرع النخيل والخضروات والبرسيم.

واذا ما كان صيد اللؤلؤ من الركائز الاساسية للاقتصاد التقليدي للبحرين فان هذه المصائد تتركز هي الاخرى شمال الجزيرة ويعتقد ان هذه المصائد تعد اغنى مصائد العالم ويفسر تركز وجودها شمال وشرق البحرين بسبب شدة الحرارة وضحالة مياه الخليج كما يفسر ايضا لسبب وجود مياه الينابيع العذبة في قاع الخليج العربي عند هذه الجهات (ابو العلا -١٩٧٤-١٩٧٥).

هكذا عملت خصائص المحيط الجغرافي على حصر مقومات الاقتصاد التقليدي الذي يعتمد الزراعة وصيد اللؤلؤ عند الاطراف الشمالية والشمالية الشرقية من البلاد فرسمت بذلك خارطة توزيع السكان. ولقد ضمر اقتصاد اللؤلؤ على اثر تطور صناعة اللؤلؤ الاصطناعي اليابانية مما قلص سوق الطلب عليه فانتقل من هذا النشاط عدد كبير من العاملين الى نشاطات تقليدية اقوى او الى سوق البطالة، ويمكن ان نتصور حجم العاملين حينذاك اذا ما عرفنا أن حوالي (١٠٠٠)سفينة كانت تعمل في صيد اللؤلؤ. وفعلا تعد هذه الفترة من الازمات المعروفة في التاريخ الاقتصادي البحريني (نهاية العقد الثاني ومطلع العقد الثالث من هذا القرن).

من ذلك نرى استمرار العوامل المشجعة على النشاط الزراعي في تأثيرها لتحديد جغرافية السكان. ورغم التحول الكبير في الحياة الاقتصادية الأجتماعية لهذا القطر عام (١٩٣٤)حيث بدأت مرحلة الاقتصاد النفطي فان الزراعة لاتزال من العوامل المؤثرة في توزيع السكان ودون شك فان تأثيراتها ضعيفة امام صناعة النفط وملحقاتها الصناعية والتجارية والعمرانية الواسعة.

تشكل الاراضي الزراعية نسبة (٢٤٪)من مساحة القطر (شقليه -١٩٨٠- ص٥١٤)وهي تتركز في جزيرة البحرين ومنها اكبر نسبةتليها كل من سترة والمحرق. لقد حظيت كل من هذه الجزر الثلاث على المساحات التالية وهي مزروعة بالخضروات، ٤٦٧٤دونما و١٥٣دونما و٧٦دونما على التوالي وهي بذلك تشكل النسب التالية من مجموع المساحة المزروعة البالغة ٤٨٧٧دونما لعام ١٩٨٢(المجموعة الاحصائية -١٩٨٢- ص٢٥١)وهي (٩٥,٤٪)و (٣,١٪)و (١,٥٪) على التوالي ايضا. والى جانب هذه المساحات توجد مساحات صغيرة ايضا في جزر جدى والمحمدية دام النعسان والنبيه صالح.

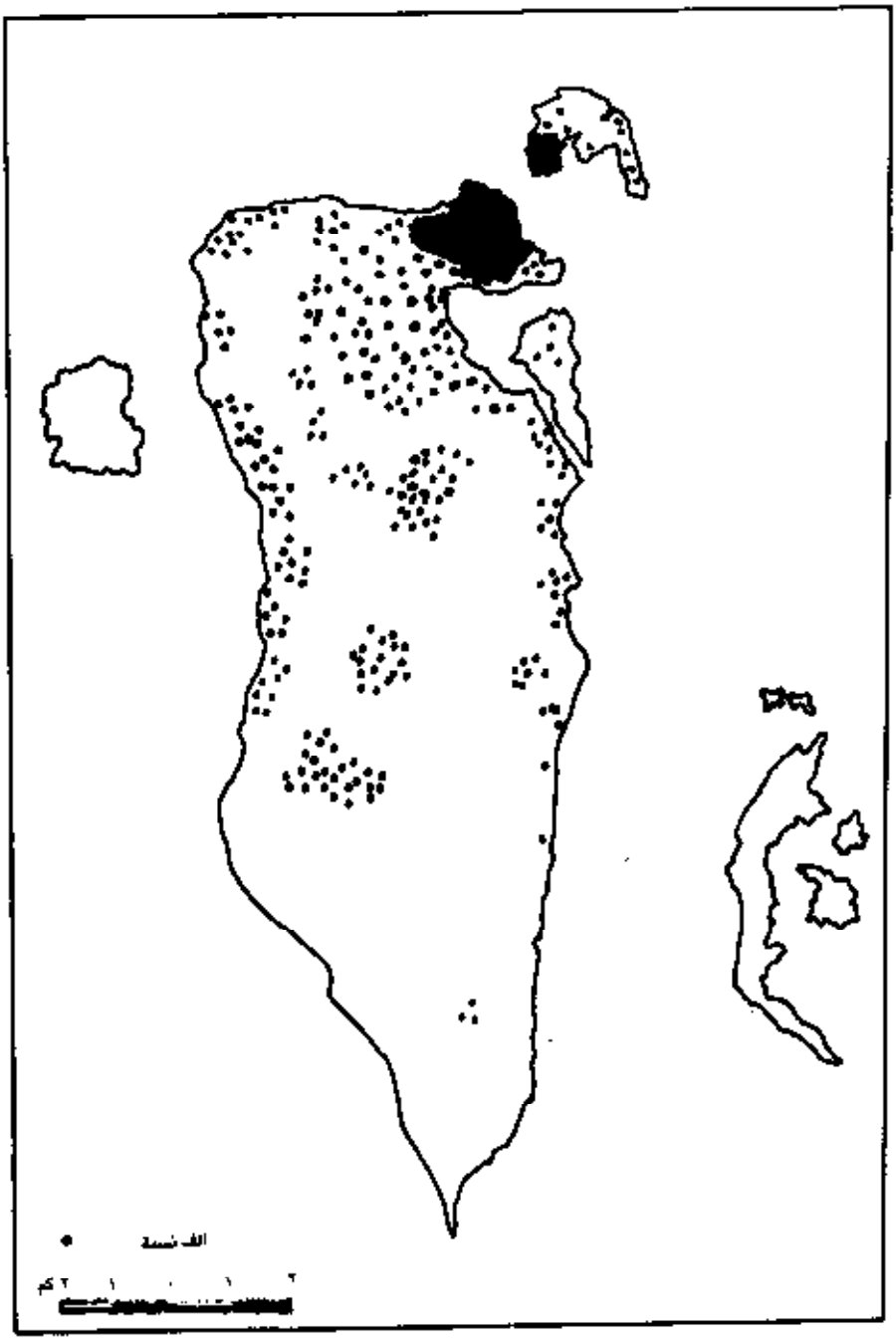

خارطة رقم ـ ٤ ـ
التوزيع الجغرافي لسكان البحرين (١٩٨١)

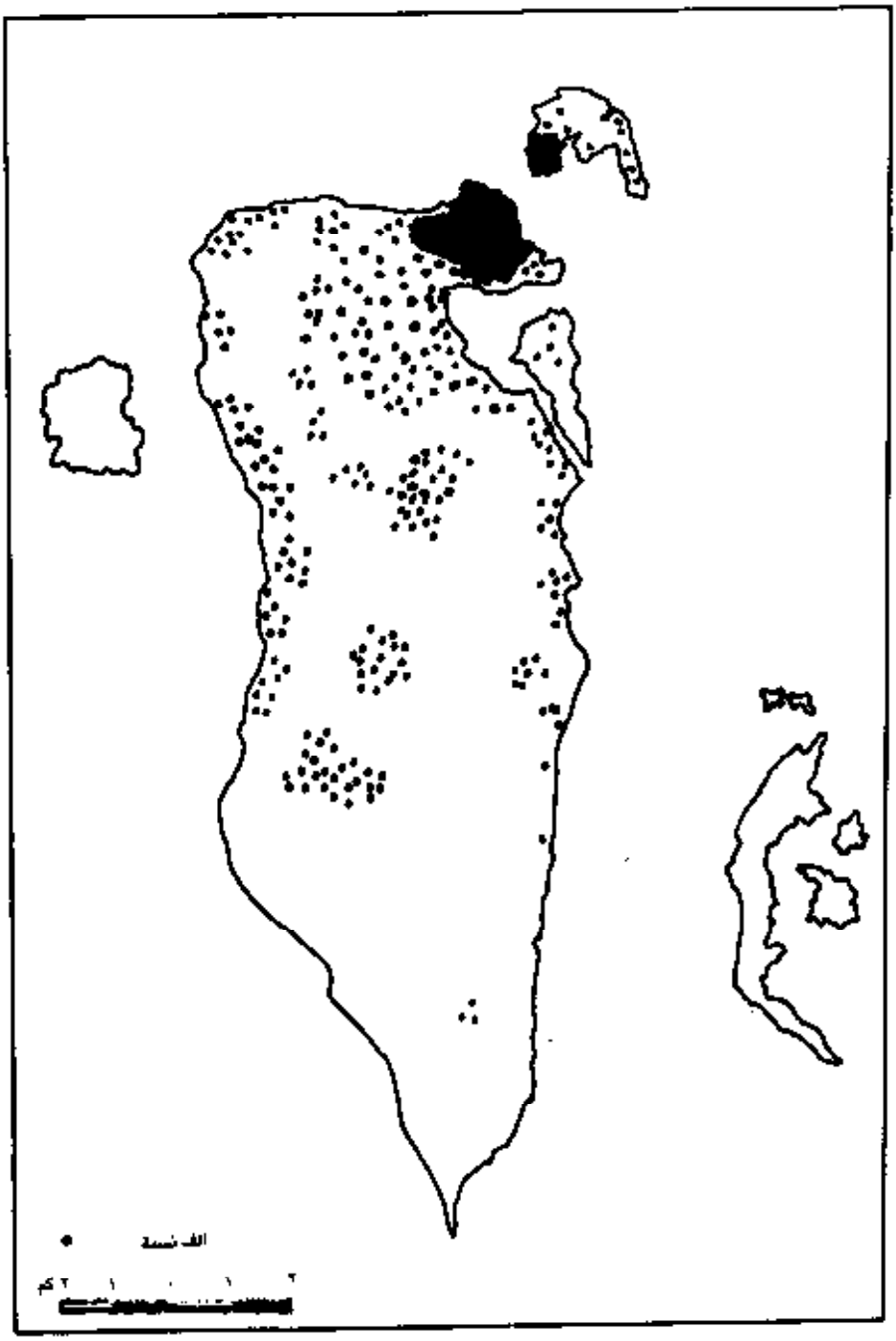

خارطة رقم ـ ٤ ـ
التوزيع الجغرافي لسكان البحرين (١٩٨١)

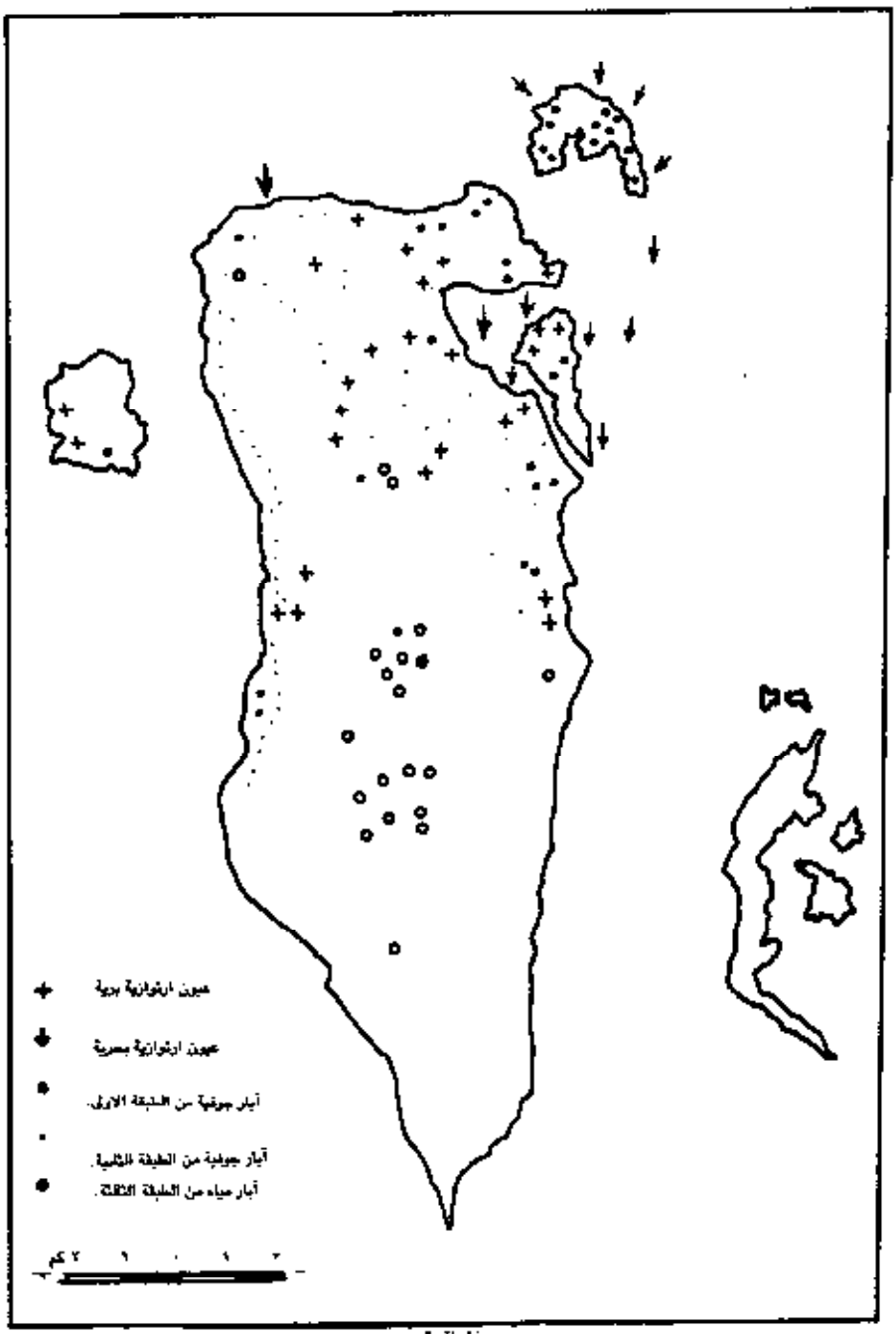

خارطة رقم ـ ٥ ـ

التوزيع الجغرافي للعيون والآبار في البحرين

منذ عام (١٩٣٤) حين بدأ انتاج النفط تغيرت تركيبة الاقتصاد البحريني فضمر اقتصاد اللؤلؤ والتجارة التقليدية المعتمدة عليه، وعلى اثر هذه التغيرات حصل الكثير من التحولات الاجتماعية والمظاهر الديموغرافية. ولعل من بين هذه المظاهر انتشار السكان على الاطراف المحيطة بنواة الاستيطان التقليدية على شكل سواحل تاريخية تتفق مع التحولات الاقتصادية السياسية والاجتماعية التي حصلت في هذا القطر.

توضح لنا الخرائط الثلاث (٦-٧-٨)التي اعتمدنا في رسمها على معطيات الجدول -٨-، اعادة توزيع السكان حيث يظهر توجههم نحو داخل ووسط الجزيرة فبعد ان كانت هذه الجهات صحراء ملحية قاحلة خالية من مظاهر النشاط البشري تبدو اليوم وقد استعملت لشتى الاغراض الصناعية والتجارية وطرق المواصلات والنقل (لاحظ الخارطة -٨-). ولاشك فان حقل دخان النفطي هو الذي سحب جميع هذه الاستعمالات وشجع على توجه السكان.

لقد شجع اقتصاد النفط على ازدهار التجارة واتساع افاقها كما ازدهرت الصناعة بعد ان كانت (صناعة الواحة)البسيطة فقد انشيء عام (١٩٦١)مكتب الصناعة الذي الحق بالدائرة المالية وفي عام (١٩٦٦)انشأت شركة الاسماك البحرينية وفي عام (١٩٦٧)انشيء مكتب التطوير الصناعي ولعل من بين اهم مشروعاته مصنع الالمنيوم الذي بدأ انتاجه عام (١٩٧١). وقدتزايد عدد المؤسسات الصناعية بشكل مطرد فبعد ان كان عددها (٦٥)مؤسسة عام (١٩٦١) فانها اليوم تجاوزت (٢٠٠٠)مؤسسة معظمها صغيرة الحجم فيما عدا صناعة النفط والالمنيوم وصيد الاسماك واصلاح السفن التي تشكل شركات كبيرة.

ان استعمال الارض لاغراض الصناعة والتعدين الذي يبلغ (٥١٪)من مساحة القطر (شقلية -١٩٨٠ - ص٥١٤)كان العامل الرئيسي في اعادة توزيع السكان ورسم الخارطة الحاضرة لهذا التوزيع. لقد ظهرت عدة جهات صناعية سحبت نموها الكثير من النشاطات البشرية المتنوعة فبعد ان كانت (منطقة الزنج)غرب المنامة اقدم منطقة صناعية،ظهرت منطقة (رأس زويد) عند منتصف الساحل الشرقي لجزيرة البحرين وقد اقيم فيها معمل التكرير. وانشيء فيها اكبر مصهر للالمنيوم في الشرق الاوسط (١٩٦٩-١٩٧٢)وتبعته مصانع للورش. كما ظهرت وسط الجزيرة منطقة صناعية بشكل عشوائي يطلق عليها اليوم (سلماباد) وتسمى محليا (سلمان آباد)وقد تخصصت هذه المنطقة لصناعات مواد البناء ومواد انشاء الطرق ورصفها. ولعل احدث المناطق الصناعية هي المنطقة الصناعية الحرة وتقع ضمن حدود ميناء سلمان في اراضي جنوب العاصمة.

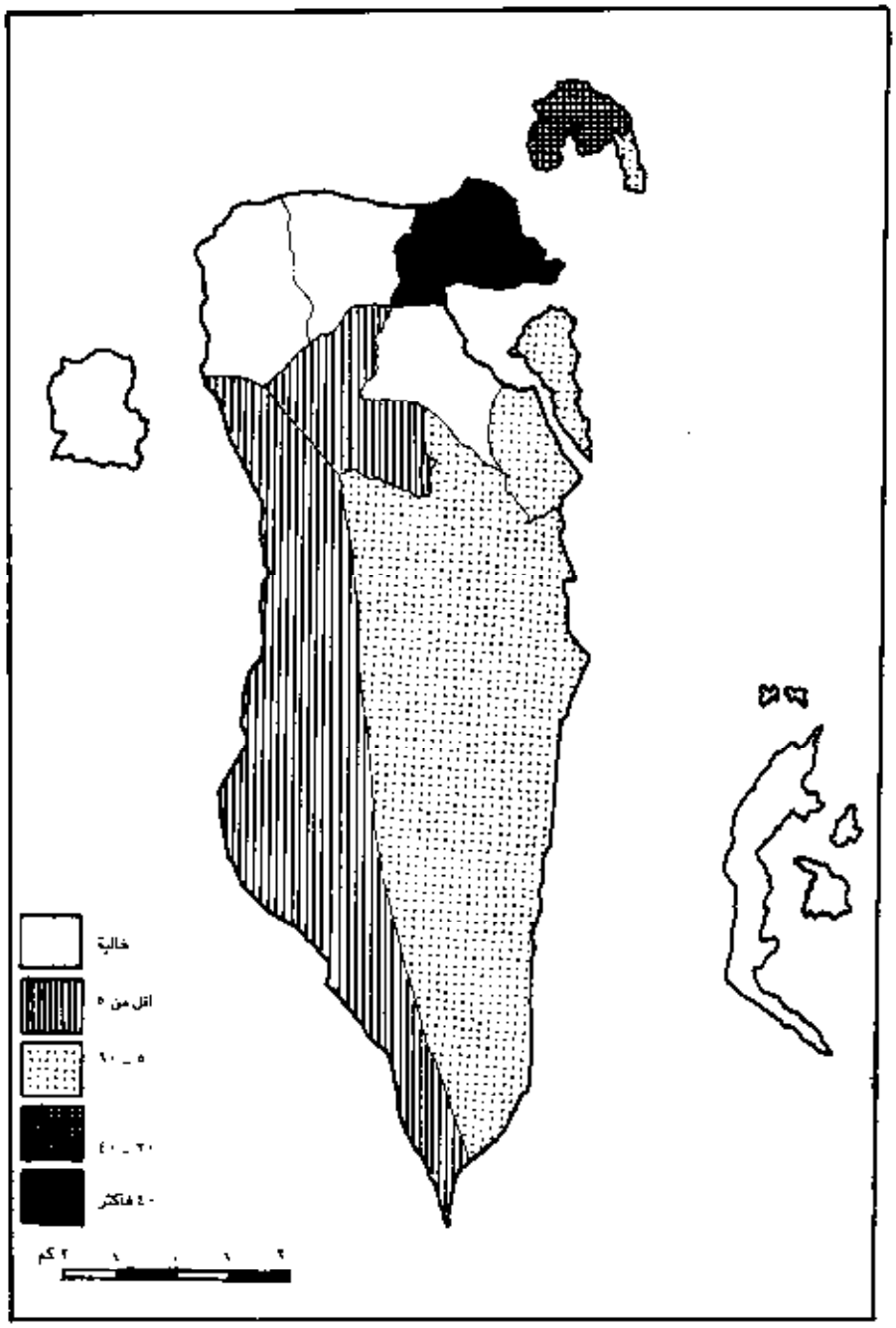

خطارطة رقم ـ ٦ ـ
التوزيع النسبي للسكان في البحرين
١٩٦٥

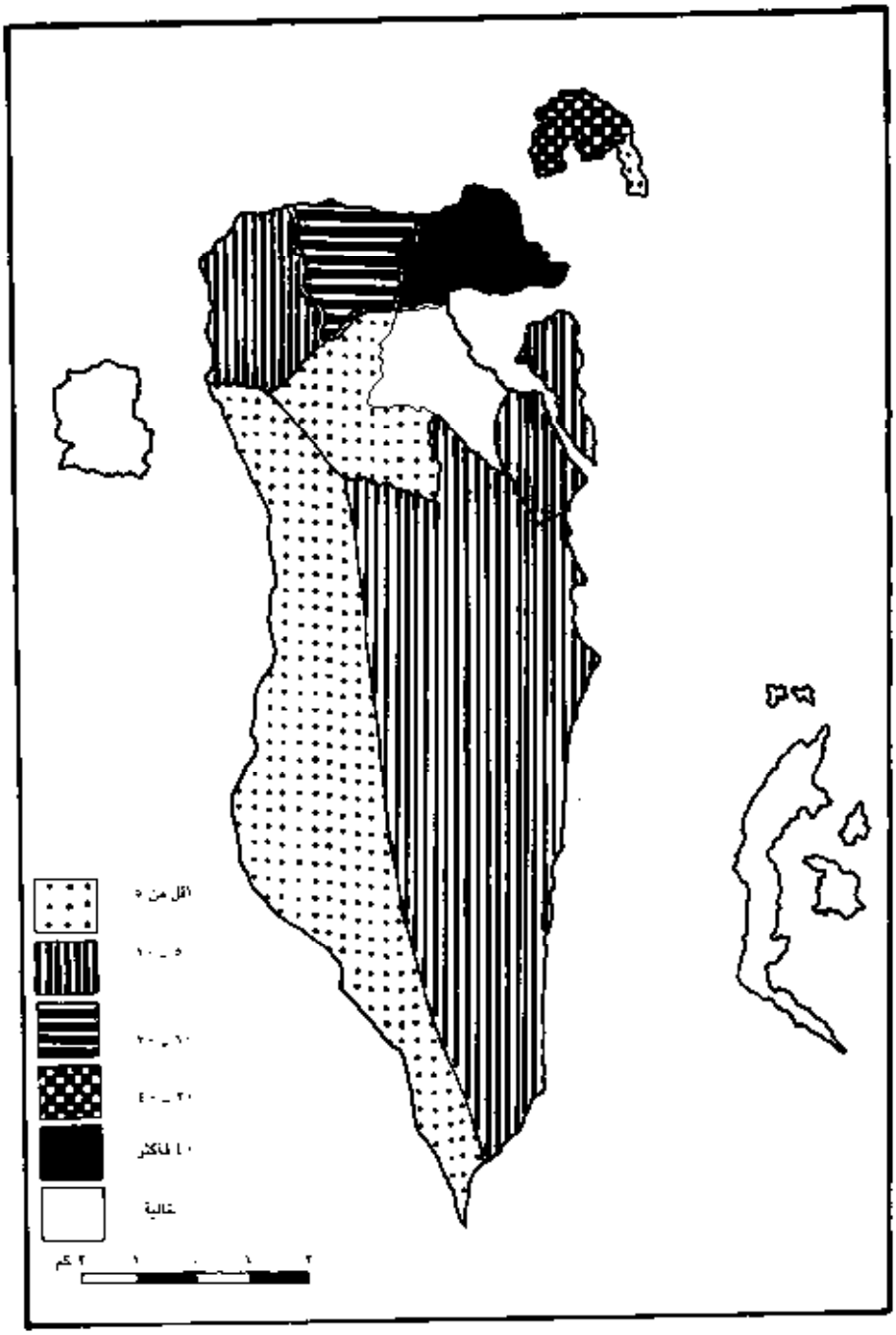

خارطة رقم ـ ٧ ـ
التوزيع النسبي للسكان في البحرين (١٩٧١)

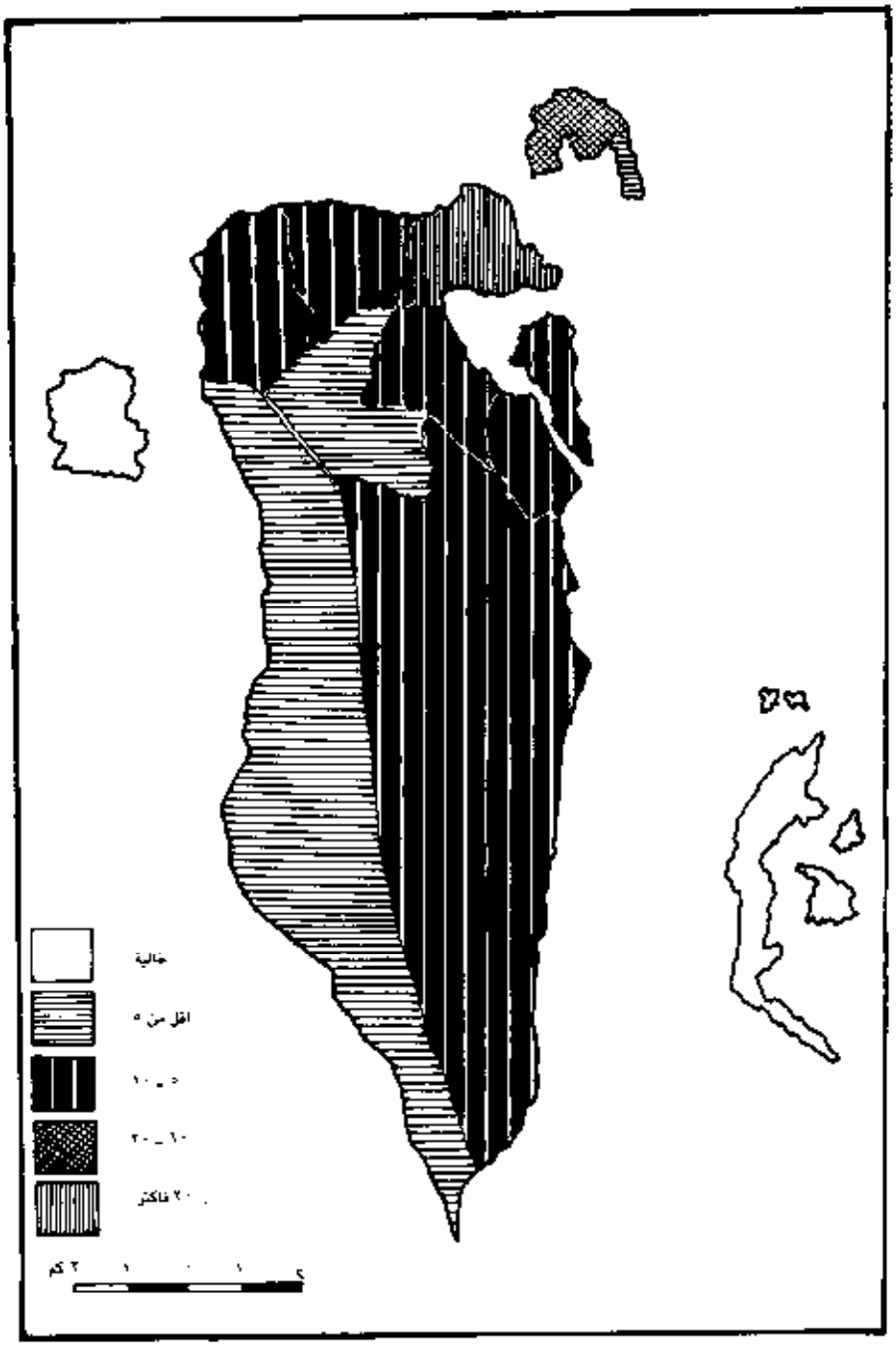

خارطة رقم ـ ٨ ـ
التوزيع الفصلي للسكان في البحرين (١٩٨١)

ان تنامي الصناعة والتجارة قد اتخذ وتائر سريعة بعد عام (١٩٥٢) اذ ازدادت مدخولات البلاد من عائدات النفط بعد توقيع اتفاقية مناصفة الارباح مع شركة (بابكو)وبعد عام (١٩٧١)وهو عام الاستقلال السياسي نفذت الدولة العديد من مشروعات التنمية ولاتغفل اثر ارتفاع اسعار النفط منتصف العقد السابق في تطور مدخولات الاقطار الخليجية بشكل عام. كل هذه المتغيرات الاقتصادية كان لها دورها الفاعل في وقوع الكثير من التحولات الاجتماعية التي تعكس اثارها في المظاهر الديموغرافية للبلاد.

وهكذا تحدد الخرائط الثلاث السابقة التغير النسبي في توزيع السكان على مدى الفترة الممتدة بين (٦٥-١٩٧١-١٩٨١)فقد تقلصت نسبة النواة التاريخية لتركز السكان، كما هي واضحة في الجدول ـ٨ـ وهي دائرة الاستيطان الحضرية المركزية (المنامة/ المحرق)من (٢٢,٦٩٪)عام (١٩٦٥)الى (٤٠,٥٢٪)عام (١٩٨١). بينما ازدادت نسبة السكان في باقي المناطق الادارية عموما, وتبدو المنطقة الوسطى اكثرها نصيبا من حيث تزايد السكان فيها وتوجههم نحوها فقد ارتفعت النسبة من (٧٥,٢٪)عام ١٩٦٥ الى (٧٨,٤٪)عام ١٩٨١حيث تطور حجم السكان فيها من (٥٠٠٠)نسمة الى (١٦٧٧٦)نسمة. كما تزايد بشكل ملحوظ عددهم في كل من المنطقة الغربية والرفاع وسترة وباقي المناطق الاخرى.

ان محاولة كشف العلاقات المكانية لتوزيع السكان في القطر البحريني جعلتنا نتوصل الى تحديد تأثير عاملين اساسيين يتعلق احدهما بخصائص البناء الطبيعي وثانيهما بالخصائص الحضارية ، فبسبب ظروف الجفاف ارتبط نشاط الانسان بصورة رئيسة مع توزيع المياه الجوفية العذبة والتي ارتبط توزيعها هي الاخرى بطبيعة السطح وتكويناته وبعض المظاهرالجيمورفية والجيولوجية التي ساعدت على تكوين وظهور العيون وسهولةحفر الابار الارتوازية.

لقد تحكمت العيون والابار في رسم شكل التوزيع منذ المراحل التاريخية المبكرة للاستيطان بينما نشط العامل الحضاري والذي يتلخص بتوزيع الصناعة وبؤر المواصلات التي تنامت على اثر الانقلاب الاقتصادي الذي سببه اكتشاف النفط في رسم الشكل الحاضر لهذا التوزيع.

هذه الدراسة التي حددت خصائص نمو السكان وتوزيعهم المكاني في القطر البحريني تفيد بضرورة ان يكون الانسان العربي في هذا القطر بمستوى الصعوبات التي يمكن ان تواجهه مستقبلا عند نضوب النفط. ولابد من التخطيط العلمي الذكي لاستثمار الموارد المالية الناتجة عن عوائد النفط لخلق قاعدة مادية كفيلة بتوفير المستلزمات الضرورية لاقتصاد مابعد النفط.

ان مساحة هذا القطر صغيرة جدا تعكس قلة الموارد وقلة تنوعها من ذلك لابد من مسحها جيدا واستثمارها على الوجة الاكمل والاستفادة من مياه الخليج وقاعه القريبة منه.

واذا كانت التنمية المستمرة ضرورة تستلزمها مهمة التحدي امام البيئة الصعبة فلابد من التأكيد على ان اقطار الخليج كافة تحتاج الى اطار تنموي واحد يرتكز هو الاخر على تكامل عربي.

جدول ـ ٩ ـ

التوزيع المكاني لسكان البحرين

المنطقة	المساحة	١٩٦٥		١٩٧١		١٩٨١	
	(كم٢)	عدد السكان	(٪)	عدد السكان	(٪)	عدد السكان	(٪)
الحد	٣,٥	٥٠٠٠	٢,٧٤	٥٠٠٠	٢,٣٠	٧١١١	٢,٠٢
المحرق	١٥,٥	٤٦٠٠٠	٢٥,٢٧	٤٩٠٠٠	٢٢,٥٨	٦١٨٥٣	١٧,٦٣
المنامة	٢٤,٠	٨٠٠٠٠	٤٣,٩٥	٩٠٠٠٠	٤١,٤٧	١٢١٩٨٦	٣٤,٧٧
جد حفص	١٧,٠	١٥٠٠٠	٨,٢٤	٢٠٠٠٠	١٠,٩٨	٣٣٦٩٣	٩,٦٠
المنطقة الشمالية	٣٥,٥	٩٠٠٠	٤,٩٤	١١٠٠٠	٥,٠٧	٢٢١١٧	٦,٣٠
سترة	٢٣,٣	٩٠٠٠	٤,٩٤	١١٠٠٠	٥,٠٧	٢٢٩٩٣	٦,٥٥
المنطقة الوسطى	٣٢,٥	٥٠٠٠	٢,٧٥	١٥٠٠٠	٣,٢٢	١٦٧٧٦	٤,٧٨
عيسى	٧,٣	–	–	٨٠٠٠	٣,٦٩	٢١٢٧٥	٦,٠٦
الرفاع	٣٠٠,٣	١٢٠٠٠	٦,٥٩	١٣٠٠٠	٥,٩٩	٢٨١٥٠	٨,٠٢
المنطقة الغربية	١٤٩,١	٧٠٠٠	٣,٨٥	٩٠٠٠	٤,١٥	١٤٥٠٣	٤,١٣
جزر حوار	٥٠,٣	–	–	–	–	٢١	–
البحرين	٦٧٧,٩	١٨٢٢٠٣	١٠٠	٢١٦٠٧٨	١٠٠	٣٥٠٧٩٨	١٠٠

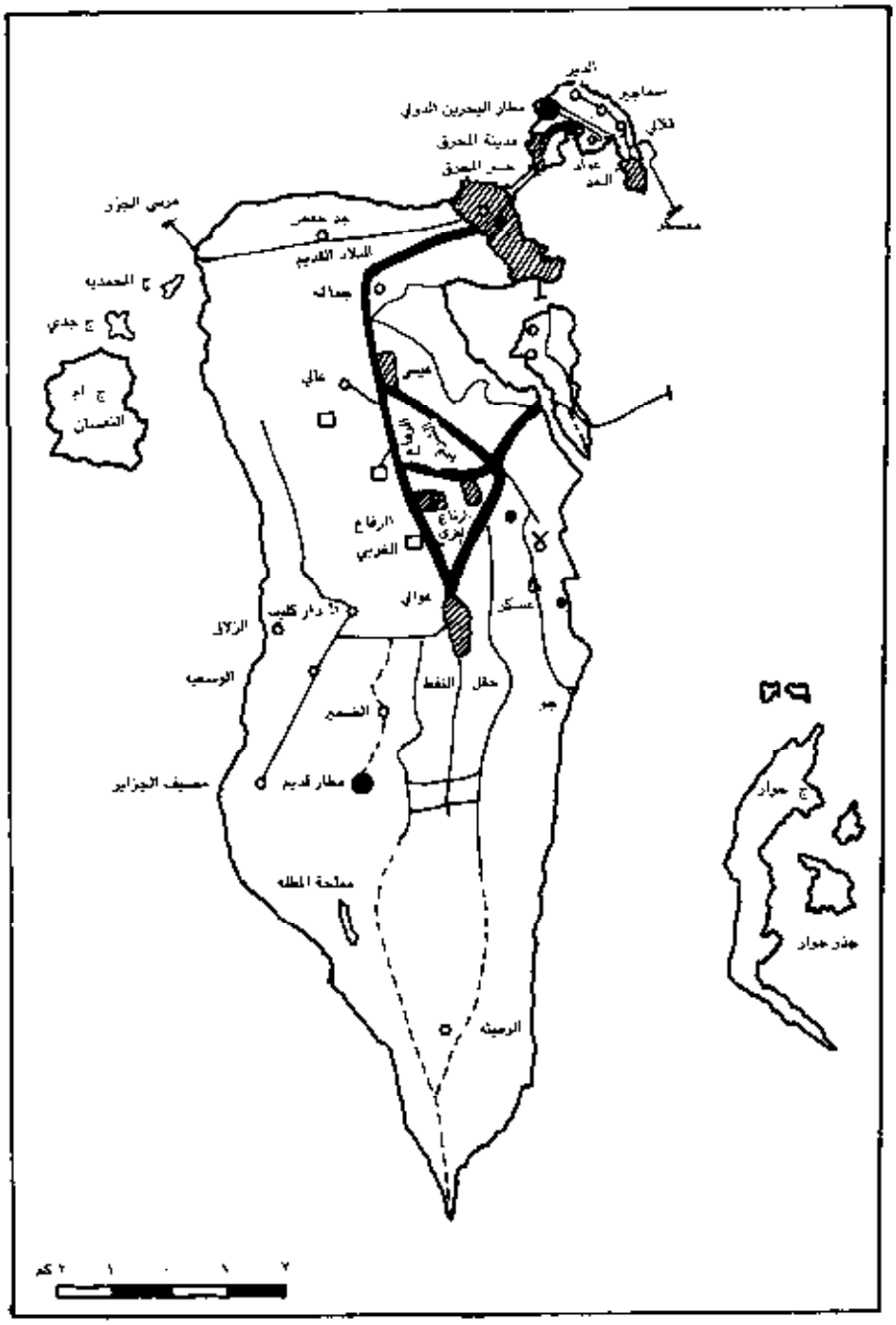

خارطة رقم - ٩ -
بعض الظواهر البشرية في البحرين

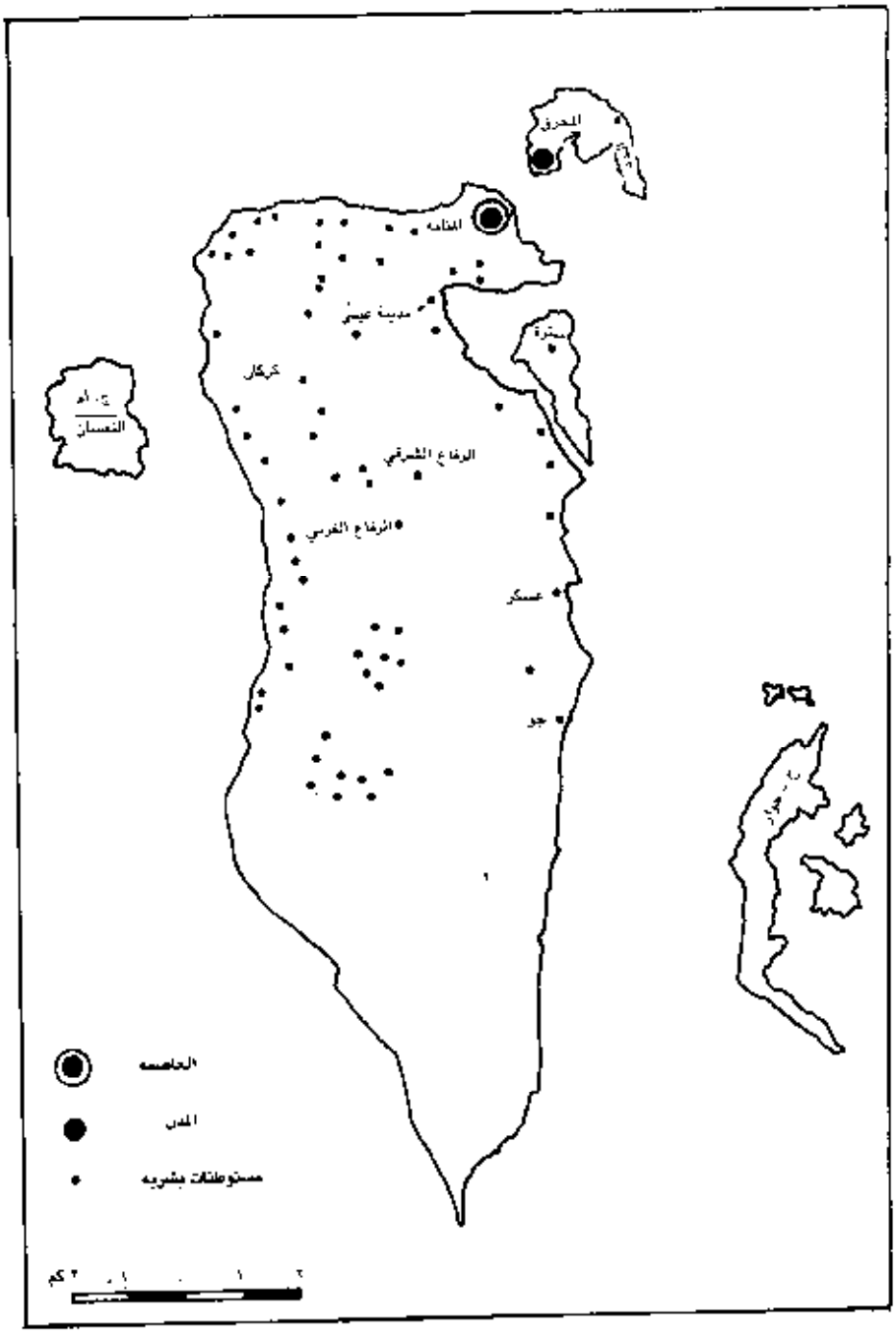

خارطة رقم ـ ١٠ ـ
التوزيع الجغرافي لمراكز استيطان دولة البحرين

المصادر

١ـالخفاف، عبد علي ـ١٩٨٤ تعريف بواقع التعدادات السكانية العامة في اقطار الجزيرة والخليج العربي ـ مجلة الخليج العربي ـ المجلد السادس عشر ـ العدد ـ٢ـ جامعة البصرة.

٢ـ شقلية، احمد رمضان ـ ١٩٨٠ ـ الجغرافية الاقتصادية لجزر البحرين / دراسة جغرافية اقتصادية ـ الطبعة الاولى ـ منشورات مركز دراسات الخليج العربي ـ جامعة البصرة.

٣ـالرميحي، محمد غانم ـ١٩٧٦ـ قضايا التغير السياسي والاجتماعي في البحرين ـ منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ـ الكويت.

٤ ـالامم المتحدة ـ اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا ـ ١٩٨٠ ـ دولة البحرين ـ بيروت.

٥ـالرميحي، محمد غانم ـ١٩٧٥ـ البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي ـ منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ـالكويت.

٦ـيعقوب، ابراهيم ـ١٩٧٤ ـ تنظيم الاسرة في البحرين ـ اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا المؤتمر الاقليمي الاول للسكان ـ بيروت ـ (١٨ شباط ـ١ـاذار).

٧ـدولة البحرين ـ مجلس الوزراء ـ الجهاز المركزي للاحصاء ـ المجموعة الاحصائية لعام ١٩٨٢.

٨ـالخياط، حسن ـ١٩٨٢ـ الرصيد السكاني لدول الخليج العربي ـ مركز الوثائق والدراسات الانسانية ـ جامعة قطر ـ مطابع مؤسسة الخليج للطباعة والنشر.

٩ـخليفة، الشيخ عبدالله بن خالد ـ١٩٨٤ـ اضواء على نشأة وتطور الخدمات الصحية بالبحرين احد اهم المراكز الصحية بالمنطقة منذ اوائل القرن ـ الكتاب السنوي الثالث ـ الامانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ـ مركز الوثائق التاريخية ـ دولة البحرين.

١٠ـ دائرة المعارف البريطانية ـ الجزء الثاني ـ١٩٧٥ـ(باللغة الانكليزية).

١١ـابو العلا، محمد طه ـ١٩٧٤ ـ١٩٧٥ ـالخصائص البيئية والجغرافية لمنطقة الخليج